مع تحيات
محمد حسن الزيات
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات





ISRAEL MINISTRY OF DEFENCE
Printed by Israel Press Ltd

حَربُ الأيّام السّتة

إعداد :
وزارة الدفاع الإسرائيلية

٦٧٨
القسم الأول

الصفحة

محتويات القسم الاول :

الصفحة

=:=

اسرائيل وقوات الدفاع والشعب اليهودى ينجحون فى الاختبار



من خطاب لرئيس الوزراء ليفى اشكول فى الكنيست فى ٢ يونيو ١٩٦٧ :

لقد كانت تلك الايام أيام الرهبة والمجد .. ولسوف يذكرها شعبنا على مر الاجيال .. كانت أيام السمو الروحى . لقد تم تعبئة الامة كلها للكفاح من أجل حياتها ومن أجل آمالها ، واحس كل شخص أن عليه عملا يؤديه ، وقد قام بما هو متوقع منه . لقد أدى كل شخص واجبه .

لقد بنينا قوة الدفاع الاسرائيلية لسنوات تحت تهديد مستمر من أعدائنا ، واستثمرنا موارد ضخمة فى اقامة قوة عسكرية دفاعية ورادعة . ان قوات الدفاع الاسرائيلية هى قوة محاربة جبارة ، ولدى العالم الان مايدعوه للاعتقاد فى ذلك ، اذ بلغت مستوى عاليا ، كما أن ضباطها وجنودها مدربون جيدا ، وفضلا عن ذلك كله فأن كل جندى وكل ضابط يحمل فى قلبه احساسا برسالة هذه الامة فى وطنها . ان قوات الدفاع الاسرائيلية هى جيش الشعب ، وهى عندما تحارب فان الشعب كله يحارب معها .

وفى تلك المعارك ، حارب جنود قوات الدفاع الاسرائيلى - التى تنتظم مئات الآلاف - بشجاعة وبطولة تجل عن الوصف ، ولقد اظهروا اخلاصا شديدا وولاء لرفاقهم فى المعركة وسعة حيلة ومهارة - وتقدم الضباط الصفوف على رأس وحداتهم والقوا بأنفسهم فى خضم أعتى المعارك وسقط كثيرون أو جرحوا وهم يقودون وحداتهم . واسترخص الجنود أرواحهم

م يخلصون رفاقهم وينقذونهم من موت أو أسر . وبسبب هذا الاخلاص
روح الزمالة بين المحاربين انتصرنا . ان شعبا له مثل هذا الجيش لهو
شعب مبارك .

وعندما يحارب هذا الجيش ، فان التاريخ اليهودي كله يرقبه
انه لايحارب من أجل حياة الامة فحسب ، ولكن من أجل خلاص الامة أيضا .

ان جذور الشعب اليهودي في هذه البلاد ترجع الى العصور البدائية .
فقد حافظت اسرائيل في الشتات - عبر الاجيال - على الروابط الروحية
والمادية مع هذه البلاد ، ولم تنقطع عنها ابدا حتى عندما ذهبت الى المنفى
وعلى حد سواء احتفظت هذه البلاد بالثقة فينا ولم تمنح نفسها أي غريب
ولقد تأكد حقنا التاريخي والروحي عن طريق القانون الدولي وتشكل على مطرقة
الواقع . واليوم يدرك العالم بأسره أنه لايمكن لاية قوة أن تجتثنا
من هذه الارض .

وليس ثمة مثيل لهذه الرابطة بين شعبنا وأرضه في سجلات الامم .
وربما كان نجاحنا في الحفاظ على بقائنا بعد ثلاث حروب فرضت علينا قد
أدى في النهاية الى اقناع أولئك الذين يرفضون الاعتراف بهذه الحقيقة
الرئيسية ، وهي أن روابطنا بهذه الارض أعمق من البحر ، لانه بغيرها
لا يستطيع شعبنا أن يستمر في الوجود .

لقد نجحت أمتنا في الاختبار لانها كانت متحدة ، ولانها استطاعت
في تلك الساعة المصيرية أن تعبئ كل مواردها وأن تعمل كرجل واحد .
ولقد بذل مئات الآلاف من الشباب والمهاجرين الجدد ، كل حسب

منه وغدرنه وكل ما في وسعهم ، وأظهروا أن جذورهم نحنه في هذه البلاد الى الاعماق . ولقد رأينا ان ذلك لم يكن تجمعا لمن كانوا في المنفى فحسب بل أمة جديدة قديمه انصهرت لتصبح اسرائيل ، ذلك الشعب الذي يقف على أهبة الاستعداد لبذل أى مجهود أو أية تضحية لتحقيق هدفه .

لقد واجهت دولة اسرائيل العاصفة وهى تدرك تماما أن آمال الشعب اليهودى كله تنعقد عليها . وشعرت كل طائفة في الشتات من جديد بأن ماجها في اسرائيل ، قلب الامة ، وتقدم آلاف من الشباب اليهودى لعرض خدماتهم . وكان هناك آلاف وملايين على استعداد لمساندة كفاحنا بكل وسيلة . وكانت قلوب أولئك الذين لم يستطيعوا تقديم المساندة تتجاوب مع بلادهم في المعركة . ولقد تم توحيد القدس ، وبهذا التوحيد " أصبحت اسرائيل كلها شعبا واحدا " كما قال اجدادنا .

وانا لندعو الله أن تعمل الايام القادمة على تعميق هذا الشعور الرائع بالتفانى والوحدة والسمو الروحى ، والرابطة بين الاجيال ووحدة بيت اسرائيل كله .

لقد خرجت اسرائيل من اختبار النار والدم أقوى مما كانت عليه . وهذه الامة المخلصة لنفسها والتى تتطلع الى مستقبلها في ثقة سوف تعيش في مامن وذلك بفضل مساندة " الصخرة " و " مخلص اسرائيل " .

قبل المعركة وبعدها



من حديث ألفاموزير الدفاع موشى ديان فى مدرسة القيادة وأركان الحرب فى ١٩ يوليو ١٩٦٧ :

دخل ناصر الحرب وهو يعلم :

أعتقد أن ثمة حاجة الى تحليل أمين وشامل للفترة التى سبقت الحرب ولابد أن نقوم فى آخر الامر بدراسة دقيقة لاسباب الحرب حتى نرى الى أى مدى كان تقديرنا للتطورات فى العالم العربى صحيحا ، والى أى مدى كان تنبؤنا بالاحداث المستقبلة صحيحا .

ومع هذا أود اليوم أن اقتصر على مناقشة المرحلة الاخيرة بالذات من الاحداث التى أدت الى الحرب نشوب الحرب من وجهة نظر مصر وليس من وجهة نظر اسرائيل .

فعندما قرر ناصر فى النهاية أن يطرد قوات الامم المتحدة ـ وأعتقد ان ذلك كان فى ١٧ مايو أو حوالى هذا التاريخ ـ فانه قد اقدم على ذلك فى رأيى ، وكانت فى ذهنه ثلاثة افتراضات :

١) انه بعد انسحاب قوات الامم المتحدة ، سيقوم باغلاق مضايق تيران فى وجه الملاحة الاسرائيلية .

٢) انه بعد الحصار قد تحدث محاولة لفتح المضايق بالقوة ، وهذا معناه الحرب .

٣) وانه فى مثل هذه الحرب سيكون لمصر اليد العليا .

وكان ناصر يعلم أنه باغلاقه المضايق ، انما يبدأ الحرب ضد اسرائيل وقد أوضح ذلك بجلاء حسنين هيكل فى مقال مقنع فى "الاهرام" فى ٢٦ مايو ولابد أن ناصرا قد أخذ فى الاعتبار رد الفعل الاسرائيلى عندما قرر اغلاق المضايق فى ٢٢ مايو . ولم يكن ذلك مجرد انزلاقه لا ارادية ، ولكنها كانت حركة سياسية عسكرية متعمدة . وكان ناصر يعرف حقيقة ما يفعله .

ولا أقول ان ناصرا قد افترض انه سينتصر ، وأن ستكون له اليد العليا . وبعبارة أخرى كان يؤمن بأن الحملة العسكرية والسياسية الشاملة التى تعقب اغلاق المضايق ستنتهى لصالحه ، وانها ستزيد من هيبته وتفضح قوة اسرائيل الرادعة بوصفها تهديدا أجوف .

أخطاء ناصر الاربعة :

ارتكب ناصر أربعة أخطاء فى تقدير الفرص المتاحة له لكسب الحرب والتخطيط لها وفى الطريقة التى ادارها بها فى المرحلة الاولى .

وكان الخطأ الاول هو استخفافه بقوات الدفاع الاسرائيلى . وأظن انه كان يعتقد حقا ان انتصار قوات الدفاع على الجيش المصرى فى عملية "قادش" عام ١٩٥٦ قد كان نتيجة لتدخل بريطانيا وفرنسا – اللتين قامتا بمعظم المهمة على حد اعتقاده . وعلى أية حال فلابد انه قد ساوره الاعتقاد بأنه لو لم يتصرف البريطانيون والفرنسيون على هذا النحو ، لما هزم الجيش المصرى على يد القوات الاسرائيلية .

وكان الخطأ الثانى لناصر هو المبالغة فى تقدير قوة الجيش المصرى وقوة الجيوش العربية الاخرى ،واعتقد أن منظر الاسلحة الرائع قد بهر عينيه .. لقد كانت لديه كميات كبيرة من الاسلحة والمعدات الحديثة من أحسن الانواع ، وكان جنوده مدربين على استخدامها الى حد معقول (ولكن ذلك كان ينصب على التدريب فقط) .ولقد كان يعرف أنه من الصعب على العرب ان يتعلموا كيف يستخدمون طائراتهم ودباباتهم الجديدة واجهزتهم الالكترونية المتقدمة - وربما اقتنع بذلك عندما شاهدهم يستخدمونها ، أو ربما خلط بين الرجال وعتادهم ، وحسبهم بالآلاف الدبابات ومئات الطائرات ،وبهذا بالغ فى قوتهم الحقيقية ،وخاصة عند مقارنتهم بقوات الدفاع الاسرائيلى .

ثالثا ، فشل ناصر فى فهم اساسيات حرب سريعة فى الصحراء . وربما كان ذلك يرجع - جزئيا - الى أنه مازال يفكر على اساس الحروب السابقة - مثل الحرب العالمية الثانية ، أو على اساس تجاربه الشخصية فى الفالوجا عام ١٩٤٨ . ويمكن تصوير فكرة ناصر عن الحرب بأنها شئ يبدؤه الانسان ويستمر فيه وينتهى اما الى النصر واما الى الهزيمة .ومن الواضح أنه لم يخطر بباله فقط أن الحرب فى هذا الجزء من العالم يمكن حسمها فى أيام معدودات .

رابعا ، ان ناصرا لم يقدر الاهمية الحيوية للضربة الاولى .ولقد كانت الخطوات العربية الاولى من هذه الحرب - ليست خطوات المصريين فحسب بل وخطوات الاردنيين والسوريين الذين انضموا للحرب غير مدفوعين اليها - بطيئة فاشلة فى استغلال القدرة الحاسمة للضربة الاولى .

ان أخطاء ناصر هذه ـ التى تتمثل ـ فى الاستخفاف بقوة اسرائيل المسلحة ، وفى المبالغة فى تقدير قوته ، وفى فشله فى ادراك سرعة الحرب الحديثة وأهمية الضربة الاولى ـ قد ضللته ـ فى رأيى ـ حيث أخطأ فى التنبؤ بنتائج الحرب وجعلته يرتكب أخطاء التكتيكية المدمرة . وفى ايجاز ، فشل ناصر فى فهم المضمون الاساسى لحرب تشنها الجيوش العربية على اسرائيل .

خطوط من السهل الدفاع عنها :

أود أن اذكر بضعة تعليقات عن الموقف الذى اعقب الحرب . بالطبع كانت هناك نتيجتان اساسيتان للحرب .. النصر والمكاسب الاقليمية . وكانت الاهمية الكبرى للنصر تكمن فى هزيمة الجيوش العربية على يد اسرائيل . أكثر مما تكمن فى تدميرها . أما بالنسبة للفتوح الاقليمية ، فأود فى هذه المناسبة أن أعالج مظاهرها العسكرية فحسب ، على الرغم من أن للمسألة جوانب سياسية وجوانب أخرى على وجه التأكيد .

لقد كانت الخطوط الجديدة التى استولت عليها اسرائيل سهلة الدفاع ـ وهذا أمر من المهم أن نتذكره . فنهر الاردن وقناة السويس وساحل سيناء هى خطوط جيدة للدفاع . وحتى المرتفعات السورية ـ على الرغم من أنه لا يتوفر لها حاجز طبيعى مثل الاردن أو السويس ، الا أنها تعتبر خطا أفضل للدفاع عن المراكز التى سبق لقوات الدفاع احتلالها فى الشمال قبل الحرب .

وهذه الحقيقة الجديدة لها أهمية قصوى ، عندما نتساءل هل يمكن

أن نتمسك بهذه الخطوط الجديدة الى أمد طويل ـ وأنا على يقين من أننا نستطيع ذلك . والطبع لا يعتبر ذلك مشكلة عسكرية فحسب . بل هي بطبيعة الحال مرتبطة أيضا بعدالة مطالبنا الخاصة بالعلاقات مع العرب . واذا كانت مطالبنا غير عادلة ، فاننا لا نستطيع أن نتمسك بمواقفنا الجديدة لفترة طويلة ، حتى ولو توفرت لنا القوة المادية ، فالرأى العام ، فى الخارج أو فى اسرائيل ، لن يسمح بذلك . ولكن خبرتنا الماضية قد علمتنا ان العكس صحيح أيضا .. فمهما كانت عدالة قضيتنا ، فانها لا تكون فعالة مالم تؤيدها القوة الضرورية . واليوم ، حين نجد العدالة والقوة الى جانبنا ، فاننى مقتنع باننا نستطيع أن نحتفظ بخطوطنا الحالية الى أمد طويل .

اعادة النظر فى العلاقات :

بالرغم من أن موضوع اهدافنا السياسية يتسم بالتعقيد ، فاننى أود أن أذكر هنا باختصار ثلاث نقاط اساسية ، اعتقد أنها تحتاج الى اعادة النظر الى حد كبير .. النقطة الاولى هى علاقاتنا بالبلاد العربية فاتفاقيات الهدنة لعام ١٩٤٩ ليست قانونا مقدسا . وهذه الاتفاقيات وعلاقات الهدنة التى تنص عليها ـ ليس الصلح ولكن الهدنة والحدود وغيرها من النصوص ـ هذه الاتفاقيات ومضامينها هى نتيجة لحرب عام ١٩٤٨ . والاحوال السائدة اليوم انما هى نتيجة لحرب عام ١٩٦٧ . ولا شىء يعطى نتائج حرب ١٩٤٨ أية أولوية على نتائج الحرب الاخيرة . اننا الان فى حل بما حدث عام ١٩٤٨ . ويتعين اعادة النظر فى علاقاتنا مع الدول العربية التى قامت اساسا على هذه الاتفاقيات ـ سواء أكان ذلك بالنسبة للحروب .. والسلام أم بالنسبة لتفاصيل التدبيرات مع الدول على حدة .

والنقطة الثانية التى تتطلب اعادة النظر هى تقديرنا للقوى الدولية .

ومنها الدول الكبرى . لقد اعتمدت اسرائيل أكثر من أية دولة أخرى - ان طوعا أو كرها - على الضمانات الدولية أو العمل الدولى - ابتداء من قيام المراقبين ببحث الشكاوى ، أو قرارات مجلس الامن ، الى ضمان قوة الطوارئ لحرية المرور فى مضايق ايلات . وليس ثمة دولة أخرى اعتمدت مصالحها الحيوية وحاجاتها على الاتفاقيات الدولية والجهاز الدولى كما فعلت اسرائيل . ولقد حان الوقت لاعادة النظر بشكل شامل فى هذا الميدان أيضا .

وثمة ميدان ثالث يتعين اعادة النظر فيه وهو دور اسرائيل ووضعها فى الشرق الاوسط . وهذا يرجع جزئيا الى ان اسرائيل اليوم هى غير اسرائيل التى وجدت عام ١٩٤٨ ، والى أن الموقف الموضوعى فى الشرق الاوسط قد تغير أيضا منذ عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ . لقد قام الاتحاد السوفييتى - والولايات المتحدة الى حد ما - بتثبيت أقدامهم فى الشرق الاوسط ، على حين انسحبت الان الدولتان اللتان كانت لهما سيطرة على المنطقة - وهما بريطانيا وفرنسا - الى تنظيم يتركز فى أوروبا . وعلى أية حال فان هاتين الدولتين قد عقدتا العزم على عدم الاشتراك فى أى صراع مسلح مالم يوجه اليهما تهديد مباشر . ولا أعرف ميدانا دوليا واحدا ترغب فرنسا اليوم فى ارسال جيوشها لتحارب فيه ، حتى ولو تهددت مصالحها . ومن غير المحتمل ان تتورط بريطانيا فى أى مكان خارج أوروبا على الرغم من سياستها " شرقى السويس " . ونتيجة لهذه التغييرات التى طرأت على القوة فى الشرق الاوسط ، تغير أيضا وزن اسرائيل النسبى .

ولكن التغيير ليس نسبيا فحسب ، ولكنه مطلق . لقد قطعت اسرائيل شوطا كبيرا منذ لحقيق عندما كانت تحت الانتداب البريطانى - من خلال الضمانات الثلاثية عام ١٩٥٠ (لكل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة) ، حتى عام ١٩٦٧ . وهذا التغيير فى الوزن ينبثق من الداخل .

من تطورنا نحن . وحتى على الرغم من أن هذا الوزن الجديد لنا لم يظهر سوى مرة واحدة كل عشر سنوات ولمدة أيام قليلة فقط - فيجب ألا ننسى أن حرب الايام الستة كانت مجرد اختبار الا أنها عكست القوة التى كانت موجودة وكامنة طوال الوقت . ولا يتعين على الاخرين أن يدركوا ذلك فحسب ، بل علينا ان ندركه نحن أيضا . وفى هذا الميدان أيضا لابد من فتح فصل جديد .

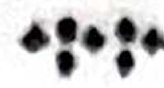
التحـــدي اليوم :

وأخيرا أود أن أقول ان كل هذه المنجزات لم يتم تحقيقها بصورة آلية . فلا يمكن لنا أن نكسب الحرب فقط ونقدم " الفاتورة " فالاعتراف بموقف اسرائيل الجديد ، واعادة النظر فى علاقاتنا بالعالم الذى حولنا ، وترجمة كل ذلك الى ما ينطوى عليه وجودنا فى هذه المنطقة - من القناة الى الحدود - كل هذا لابد من تحقيقه .

ولا يمكن بالطبع ان يتم ذلك لو لم نحرز النصر العسكرى ، أى هزيمة العدو وتحقيق المكاسب الاقليمية . ولكننا لم نخط سوى الخطوة الاولى أما عمليات اعادة النظر التى لابد من اجرائها فسوف تتطلب كفاحا طويلا وعسيرا .

-٠-

الروح كانت هي السلاح الحاسم



خطاب ألقاه راف الوف اسحق رابين ، رئيس هيئة الاركان العامة ، بمناسبة منحه الدكتوراه الفخرية من الجامعة العبرية في ٢٨ يونيو ١٩٦٧ في جبل المكبر بالقدس :

انني أمثل اماكم في رهبة وخشوع يا قادة الجيل ، هنا في هذا المكان الجليل المكبر الذي يطل على عاصمة اسرائيل الابدية وعلى مشاهد من تاريخ امتنا القديم .

لقد اخترتم أن تسبغوا على شرفا عظيما بمنحى درجة الدكتوراه في الفلسفة ، مع الشخصيات الممتازة الاخرى ، الذين استحقوا بلا شك هذا الشرف . فاسمحوا لي أن أعبر لكم عن مشاعرى في هذه المناسبة .

انني أعتبر نفسي ممثلا لقوات الدفاع الاسرائيلي كلها ، للالاف من ضباطها وعشرات الالاف من جنودها ، الذين حققوا نصر اسرائيل في حرب الايام الستة .

وقد يسأل سائل : لماذا رأت الجامعة أن تمنح درجة الدكتوراه الفخرية في الفلسفة جنديا ، اعترافا بنشاطه العسكري . ماهو وجه الشبه بين العالم العسكرى والعالم الاكاديمي ، الذي يعتبر رمزا للثقافة ؟ وما علاقة أولئك الذين قد اتخذوا العنف مهنة لهم بالقيم الروحية ؟

انني مع هذا انظر الى الشرف الذى اسبغتموه على ومن ثم على رفاقى فى السلاح كتعبير عن تقديركم العميق لعظمة قوات الدفاع الاسرائيلى ، التى لم تعد سوى تعبير عن عظمة الشعب اليهودى بأسره .

وثمة حقيقة معروفة ، وهى أن قوات الدفاع الاسرائيلى تختلف عن الجيوش الاخرى . فبالرغم من أن واجبها الاول واجب عسكرى لضمان الامن الا أن قوات الدفاع اسرائيلى تقوم بواجبات عديدة من أجل السلام ، وهى واجبات لا تتعلق بالدمار ولكن بالبناء وبتنمية موارد الامة الثقافية والمعنوية .

ان عملنا فى مجال التربية قد نال الثناء واعترفت به الامة ، عندما منحت قوات الدفاع الاسرائيلى عام ١٩٦٥ جائزة اسرائيل للتعليم . ان " الناحال " ، الذى يضم التدريب العسكرى والتوطين الزراعى ، والمجندات اللائى يعملن مدرسات فى قرى الحدود ، يسهمن فى الاثراء الاجتماعى والثقافى . وليست هذه سوى أمثلة قليلة عن عظمة قوات الدفاع الاسرائيلى وتفوقها . .

ومع هذا ، فان الجامعة تمنحنا اليوم درجة فخرية اعترافا بتفوق جيشنا الروحى والمعنوى فى القتال . فلقد اجتمعنا فى حفل اليوم نتيجة للحملة الثقيلة التى وان كانت قد فرضت علينا ، الا أنها عادت علينا بنصر مذهل .

ان الحرب فى واقع الامر قاسية وخشنة ، مخضبة بالدماء ، ملأى بالدموع ومع هذا فان هذه الحرب – التى خضناها حديثا – قد نجمت عنها مظاهر نادرة ورائعة من البطولة والشجاعة الى جانب مظاهر رقيقة من الاخوة والزمالة

والعظمة الروحية .

ان من لم يشهد طاقم دبابة يواصل هجومه على الرغم من موت قائده واصابة الدبابة بعطب شديد ، ومن لم يشهد " الصابرا " وهم يعرضون حياتهم للخطر لانقاذ رفاقهم الجرحى من لغم ، ومن لم يشهد القلق الذى انتاب السلاح الجوى كله والجهد الذى بذله لانقاذ طيار سقط فى أرض العدو ، لا يمكن أن يعرف معنى الاخلاص والولاء بين رفاق السلاح .

لقد ابتهجت الامة كلها وبكى الكثيرون عند سماع انباء الاستيلاء على القدس القديمة . ان شباب "الصابرا" وجنودنا بالتأكيد لا يميلون الى العاطفية بل ويتحرجون من اظهارها علانا ، ومع هذا ، فان معاناة المعركة ، والقلق الذى سبقها ، والشعور بالخلاص واحساس كل جندى بانه يلمس مباشرة قلب التاريخ اليهودى ، كل ذلك أزال قشرة الصلابة والخجل واطلق ينابيع الاثارة والعاطفة الروحية . ان جنود المظلات الذين استولوا على حائط المبكى ، اتكئوا على أحجاره وبكوا ، وكانت هذه فرصة رمزية نادرة ، ليس لها مثيل فى التاريخ الانسانى . وهذا المشهد عند جبل المعبد ، أظهر كما لو كان فى سرعة البرق ، حقائق عميقة تجل عن الوصف .

ان فرحة النصر ملكت الامة بأسرها ، ولكننا نواجه تجربة غريبة أكثر وأكثر بين محاربينا . ان فرحتهم لم تكتمل وتخيم على احتفالاتهم سحابة من الاسف والصدمة ، وهناك من امتنع منهم عن المشاركة فى أى احتفال . لقد رأى المحاربون فى الخطوط الامامية بانفسهم — عظمة النصر — بل ثمن هذا النصر أيضا . لقد سقط رفاقهم بجوارهم ينزفون . وأنا أعرف أنه حتى الثمن الباهظ الذى دفعه اعداؤنا ، قد لمس بعمق قلوب كثير من رجالنا . وقد يرجع الامر

الى ان الشعب اليهودى لم يتمكن لمحنته على الشعور بالنصر أو الفتح ، ولذا فاننا نستقبل النصر بمشاعر متضاربة .

لقد كشفت حرب الايام الستة عن أمثلة كثيرة من البطولة ، تفوق كثيرا ، الهجوم الفردى الجرئ الذى يندفع بلا روية الى الامام . ففى كثير من الاماكن نشبت معارك ضارية وطويلة . ففى رفح وفى العريش وفى ام جفجافة وفى القدس وفى هضبة جولان ، وفى أماكن أخرى كثيرة ، اظهر جنود اسرائيل روحا بطولية وشجاعة وعنادا ، بحيث لا يمكن الا يثير هذا المظهر الانسانى المجيد الا الاعجاب .

اننا كثيرا ما نتحدث عن فئة قليلة تواجه فئة كبيرة . وفى هذه الحرب - ربما لاول مرة منذ الغزو العربى فى ربيع ١٩٤٨ ومعارك نجبا ويا جانيا - ، وقفت وحدات من قوات الدفاع الاسرائيلى فى جميع القطاعات ، القلة أمام الكثرة . وهذا معناه ان جماعات صغيرة نسبيا من جنودنا ، وجدوا انفسهم فى أغلب الاحيان فى شبكات لا تنتهى من التعزيزات العميقة محوطين بمئات وآلاف من قوات العدو ، وواجهوا مهمة الاقتحام ساعة بعد ساعة وسط هذه الغابة من الاخطار ، حتى بعد أن انتهت القوة الدافعة للهجوم الاول ولم يبق لنا سوى الثقة فى أنفسنا ، والافتقار الى بديل ، والايمان بالهدف الذى كنا نحارب من أجله ، وضرورة استخدام كل مورد روحى حتى نستمر فى القتال الى النهاية .

وهكذا اقتحمت قواتنا المدرعة جميع الجبهات ، وشق جنود المظلات طريقهم الى رفح والقدس ، وأخذ " الصابرا " يطهرون حقول الالغام تحت نيران العدو . ووصلت الوحدات التى اقتحمت خطوط العدو الى

أهدافها بعد ساعات طويلة من الكفاح واستمرت فى تقدمها الى الامام . وهذه الوحدات قد تقدمت بقوة القيم الروحية ، وبالموارد الروحية العميقة ، أكثر مما تقدمت بحمل الاسلحة أو أسلوب الحرب .

ولقد كنا دائما باختيار خيرة شبابنا لقوات الدفاع الاسرائيلى ، وعندما وضعنا شعار " هاتوفيم لا تاييس " ـ الافضل للطيران ـ لم تكن نقصد المهارات الفنية واليدوية فقط ، ولكن كنا نقصد أيضا انه اذا اردنا أن يكون رجال الطيران قادرين على الحاق الهزيمة بالقوات الجوية لاربع دول من الاعداء خلال ساعات قليلة ، فلابد ان تتوفر لديهم قيم روحية وقيم انسانية .

ان رجال طيراننا الذين ضربوا طائرات العدو بمثل هذه الدقة ـ حتى ان احدا فى العالم لا يعرف كيف تم ذلك ـ وأخذ الناس يسعون الى معرفة الايضاحات التكنولوجية أو الاسلحة السرية ، وان قواتنا المدرعة التى هزمت العدو حتى عندما كانت اسلحتها اقل جودة من اسلحته ، وجنودنا فى جميع فروع قوات الدفاع الاسرائيلى ، الذين تغلبوا على أعدائنا فى كل مكان ، بالرغم من أعداده المتفوقة وتحصيناتهم ، كل هذا لم يظهروا بساطة الجأش والشجاعة فى القتال فحسب ، بل اظهروا أيضا ايمانا قويا بعدالة قضيتهم ، وادراكا بأن موقفهم الشخصى وحده ضد اعظم الاخطار هو الذى يحقق الانتصار لبلادهم ولأسرهم ، وانه اذا لم يكن النصر حليفهم فلا بديل كذلك غير الابادة .

وفضلا عن ذلك فانه فى كل قطاع كان قواد قواتنا من جميع الرتب يتفوقون بكثير على قواد العدو . ولم يكن فهمهم وارادتهم وقدرتهم على التصرف واهتمامهم بجنودهم ، ولم يكن تقدمهم على رأس رجالهم الى المعركة قبل اى شيء آخر ـ لم يكن هذا كله مجرد اساليب فنية أو مسائل تتعلق بالمادة .

فلم يكن ثمة تفسير منطقي يفسرونه سوى صدق ادراكهم العميق بعدالة كفاحهم.

ان هذا كله انما ينبع من الروح ويعود الى الروح . لقد تمكن محاربونا من ان يسودوا باسلحتهم بل بوعيهم برسالتهم العليا ، بادراكهم بعدالة قضيتهم ، بحبهم العميق لوطنهم وتفهمهم المهمة الصعبة الملقاة على عواتقهم وهي ضمان وجود شعبنا في وطنه ، وحماية حق امة اسرائيل في أن تعيش لنفسها ولذاتها حرة مستقلة في سلام وفي هدوء ، حتى ولو كان الثمن هو بذل ارواحهم .

ان هذا الجيش ، الذي كان لي شرف قيادته خلال الحرب جاء من الشعب ويعود الى الشعب ، الى شعب يهب في ساعة الازمة ويتغلب على جميع الاعداء بفضل صفاته المعنوية والروحية وقت المحنة .

وبصفتي ممثلا لقوات الدفاع الاسرائيلية ، وباسم كل جندي من جنوده .. اقبل تكريمكم بكل فخر واعتزاز .

-•-

حرب الايام الستة

:::

بقلم يوسف اشكول

:

نشب القتال بين اسرائيل ومصر في صباح الاثنين ، في الخامس من يونيو ١٩٦٧ . وفي خلال ساعات قليلة ، تحولت الحرب الى حرب بين اسرائيل وجميع الدول العربية . واشترك في القتال اربعة من هذه الدول هي مصر والاردن وسوريا والعراق اشتراكا فعالا .

لقد استعد سلاح الطيران الاسرائيلي - منذ البداية لتوجيه ضربة ساحقة للمطارات والطائرات المصرية . وفي خلال ثلاث ساعات ، استطاع ان يحقق هدفه وهو القضاء على السلاح الجوى المصرى . وخلال اليوم الاول ، أمكن شل القوات الجوية في الدول العربية المجاورة الاخرى بعنف او أمكن شل كفاءتها بشكل كامل . وقد شقت الوحدات المدرعة الاسرائيلية والمظلات والمشاة طريقها خلال المواقع المحصنة والمقاومة الضارية حتى اقتحمت قطاع غزة ، واستمرت جنوبا الى صحراء سيناء . ولقد الحقت القوات الاسرائيلية السريعة الحركة الهزيمة بسبع فرق مصرية ، تعززها دبابات يتراوح عددها من ٩٠٠ الى ١٠٠٠ دبابة ، واستولت على صحراء سينا ء بأكملها ، حتى قناة السويس ، واعادت فتح مضايق تيران للسفن الاسرائيلية . وفي تقدم متعدد الجهات الى الجبهة الاردنية ، فتحت القوات الاسرائيلية الضفة الغربية كلها - أى الاراضى الواقعة بين خطوط الهدنة (١٩٤٩) ونهر الاردن ، بما فيها القدس بالطبع - وبعد ذلك - في الاسبوع نفسه فتحت القوات الاسرائيلية المرتفعات السورية ، فتغلبت بذلك على عدو عنيد واقف وراء تحصينات قوية ، ويتمتع بميزة ضخمة في أرض المعركة .

ولقد لقدت مصر ملا حها الجوى ومعظم جيشها ، وعانت من خسائر فى بحريتها . وهزمت القوات البرية الاردنية والسورية هزيمة منكرة . أما الاسراب التى كانت فى مطار هـ ٣ ، فان القوات العراقية لم تلحق بها نفس الهزيمة - لانها لم تدخل الحرب . ومع هذا ، فان قوة الحملة العراقية التى حاربت مع الفيلق العربى قد ضربت من الجو بعنف .

وقد انتهت الايام الستة بسيطرة اسرائيل الكاملة على الجو ، وباحتلال قواتها مراكز ممتازة على ضفتى قناة السويس ونهر الاردن ، وعلى الهضبة السورية .

حرب لوقف العدوان :

لقد شنت اسرائيل حرب الايام الستة لوضع نهاية لعدوان عربى لا يتوقف ضد دولة اسرائيل . فلقد اصبحت التهديدات العربية وحالة الحرب العربية عنصرا دائما من حياة اسرائيل ، ووصلت الى حد من الجرأة لم يسبق له مثيل فى الفترة التى اعقبت ١٥ مايو مباشرة ، أى عيد الاستقلال التاسع عشر .

ففى ذلك اليوم ، بدأت اعداد ضخمة من القوات المصرية والمدرعات تتحرك الى قرب الحدود الاسرائيلية فى سيناء ، وبعد أن انتشرت القوات المصرية وتم توزيعها طلب ناصر جلاء قوة الطوارئ الدولية من مراكزها فى شرم الشيخ وعلى حدود قطاع غزة وسيناء ، ووافق السكرتير العام للامم المتحدة على طلبه وانسحبت قوة الطوارئ الدولية .

وفى ٢٢ مايو أعلن ناصر اغلاق مضايق تيران فى وجه السفن الاسرائيلية أو

السفن ذات الجنسيات الاخرى اذا كانت تحمل شحنات استراتيجية الى ميناء ايلات . وفي خطاب له قال ناصر في زهو ان استعدادانه العسكرية قد استكملت وانه على استعداد للحرب ضد اسرائيل . وبعد أربعة أيام كتب حسنين هيكل رئيس تحرير "الاهرام" ، والذي غالبا مايكون بوقا لاراء ناصر ، مقالا قال فيه ان اغلاق المضايق جعل الصراع المسلح بين اسرائيل ومصر حتميا . وتنبأ بأن اسرائيل ستهاجم مصر ولكنه أعرب عن ثقته بأن مصر ستكون قادرة على استيعاب الضربة الاولى ونقل الحرب الى اسرائيل وهزيمتها . واضاف موضحا ان الحصار ليس ضربة اقتصادية فحسب ، تحول تماما دون حصول اسرائيل على احتياجاتها من البترول عن طريق ايلات ، ولكنه يمثل أيضا تحديا لوجود اسرائيل نفسه . وأكد ان وجود اسرائيل اعتمد طويلا على قدرتها على ردع العدوان ، ومع هذا ، فقد قال هيكل ان ذلك قد انتهى بعد ان قامت مصر باغلاق المضايق ، واظهرت انها لم تعد تخشى قوة اسرائيل العسكرية .

الاستعدادات لهجوم عام :

وبعد اغلاق المضايق ، شرع العرب يعدون - بشكل محموم - لحرب الابادة الموعودة . وأعلن ناصر قائلا : " بعد ان نجحت مصر في ازالة آخر بقايا عدوان ١٩٥٦ ، فانها ستتبع ذلك بازالة ثمار عدوان اسرائيل عام ١٩٤٨ " . وكان المعنى الذي يقصده واضحا . لقد شعر ان مصر كانت من القوة بحيث يمكنها ان تفي بالوعد الذي قطعته على نفسها منذ سنين - الا هو تدمير اسرائيل .

وطار حسين ملك الاردن الى القاهرة في ٣٠ مايو لتوقيع تحالف عسكري يضع جيشه تحت قيادة قائد مصري . ووقعت كل من القاهرة وبغداد معاهدة

مماثلة للدفاع المشترك فى ٤يونيو .واذا اضفنا الى ذلك معاهدة الدفاع المشترك بين سوريا ومصر ، فاننا نرى ان اسرائيل أصبحت محاصرة حصارا تاما بقوات تحت قيادة قائد مصرى .

وفى صباح ٥يونيو حشدت مصر سبع فرق منها فرقتان مدرعتان على حدود اسرائيل الجنوبية .وكان للاردن سبعة لواءات مشاة منتشرة على طول الحدود ولواءان مدرعان مركزان فى وادى الاردن .ولقد ارسلت مصر كتيبتين من الفدائيين لتكونا بمثابة تعزيزات ،وارسلت العراق طائرات الى مطار هـ ٣ المجاور لحدود الاردن ،كما بدأت أيضا ترسل قوات الى الاردن .ووضعت سوريا أربعة لواءات مشاة على الحدود الاسرائيلية ولواءين آخرين على خط الدفاع الاول .وانتقلت قوة هجوميه من لواءين " مدرعات " ولواءين "مصلحات" الى المرتفعات ، الواقعة على الحدود .وطبقا للمعلومات التى توافرت وقتئذ كان للدول العربية تفوق واضح فى الجو .وكان فى استطاعة القوات الجوية مجتمعة أن تحشد مابين ٦٠٠ و ٧٠٠ طائرة من طائرات القتال على الخط الاول .وكانت البحرية المصرية تفوق البحرية الاسرائيلية من ناحية العدد ـ مرات عديدة .وفى ظل معاهدات الدفاع المشترك التى تربط الدول العربية ،كان على القوات المسلحة التابعة لها أن تعمل بتنسيق كامل من أجل الحرب ضد اسرائيل .

ولقد أدت المعاهدات العسكرية وتحركات القوات التى اعقبت ذلك الى قلب ميزان القوة فى غير صالح اسرائيل .وكان هذا الخطر المباشر هو مشكلة أمن اسرائيل الرئيسية فى بداية يونيو .وعند قيام مصر بحشد قواتها فى شبه جزيرة سيناء على الحدود الاسرائيلية مباشرة ،بدأت قوات الدفاع الاسرائيلية تعبىء قواتها الاحتياطية .وكلما ازداد الموقف خطورة قامت اسرائيل باستدعاء مزيد من الرجال .

ولقد أدت حتمية الظروف وعاطفة الوحدة التى اثارت الشعب ، الى تشكيل حكومة تمثل الوحدة القومية فى أول يونيو . وقد تم التوسع فى الحكومة القائمة برئاسة ليفى اشكول (من حزب العمال) لتشمل كل الطوائف الرئيسية فى الكنيست (البرلمان) . لقد تولى موشى ديان (من حزب رافى) منصب وزير الدفاع وانضم مناحيم بيجن وجوزيف سابير (من كتلة حيروت والاحرار) الى الوزارة كوزراء بلا وزارات .

ان التوتر الذى خيم على المنطقة حوالى ثلاثة اسابيع قد تهدد فى النهاية على شكل عاصفة عاتية انفجرت فى صباح الخامس من يونيو . لقد بدأت قوات الدفاع الاسرائيلية تضرب عدوا كان قد عقد العزم على تدمير اسرائيل . وقد انهت قتالها العنيف من أجل الحياة بنصر مجيد .

ان قصة الحرب التى يتعين علينا ان نرويها لا يمكن أن تكون أكثر من صورة موجزة ولن نستطيع هذه القصة الا أن تتناول فى ايجاز سنوات التدريب والاعداد التى سبقت النصر ، وان نكتفى بالاشارة الى الشجاعة والبراعة والى التضحيات وروح الزمالة التى كانت تشكل جوهر المعركة والتى حددت النتيجة . ولقد اعتمدنا فى الجزء الاكبر على روايات القادة أنفسهم . وعلى الرغم من أنه يتعذر نشر بعض أجزاء القصة الان الا أن ثمة ما يكفى لتقديم صورة شاملة .

رتب كبار ضباط قوات الدفاع الاسرائيلى		
راف الوف	=	ماجور جنرال
الـوف	=	بريجادير جنرال
الوف ميشن	=	كولونيل
سجان الوف	=	ليفتنانت كولونيل

السلاح الجوي في الحرب

(انظر الخرائط ص)

اشترك السلاح الجوي في القتال منذ اطلاق الرصاصة الاولى .. ففي المرحلة الاولى قام بهجوم ساحق وشامل على مطارات العدو ، وامكنه تحقيق التفوق الجوي ، وقد تأكد هذا التفوق في القتال الجوي فيما بعد . ولقد هاجمت الطائرات الاسرائيلية قوات العدو وتحصيناته في كل جبهة ، وقام السلاح الجوي بنقل القوات والمؤونة الى اهدافها ، وقامت بمهام استطلاعية وخدمات النقل ، وانقاذ الطيارين الذين اضطروا الى الهبوط بمظلاتهم خلف خطوط العدو ، واجلاء الجرحى من قوات الدفاع الاسرائيلية من خطوط الجبهة . وقام رجال السلاح الذين يعملون في القواعد الارضية بمواصلة العمل دون توقف للاحتفاظ بالطائرات في الجو بمعدل كان من شأنه زيادة فعالية السلاح بوجه عام .

تدمير القوات الجوية العربية :

بلغ عدد القوات الجوية الاجمالي لكل من مصر وسوريا والاردن بالاضافة الى سربين عراقيين حوالي ٦٠٠ طائرة في الخامس من يونيو . وكان من بينها حوالي ٤٥٠ قاذفة ومقاتلة نفاثة ، والباقي طائرات نقل وطائرات عموديه (هليكوبتر) .

ولقد سددت الضربة الاولى الى المطارات المصرية لجعلتها غير صالحة للعمل تماما . وبانتشار الحرب سددت ضربة مماثلة الى مطارات الاردن وسوريا

وفى القاعدة العراقية الامامية المعروفة باسم هـ ٣ ؛ وفى غضون يوم واحد تم تدمير ٣٥٠ طائرة للعدو وكان معظمها رابضا فوق الارض • وفى انقضاضة واحدة هاجم سلاح الطيران الاسرائيلى المطارات المصرية الواقعة بين سيناء وقناة السويس حتى الدلتا والمناطق المجاورة للقاهرة وبين وادى النيل وشواطى • البحر الاحمر بالقرب من الحدود السودانية • ومن بين القواعد التى هوجمت فى اليوم الاول مايلى : فى سيناء ـ العريش • جبل لبنى بير تمادة • بير جفجافة • وفى قناة السويس ـ فايد • كبريت • ابو صوير • وبالقرب من القاهرة ـ غرب القاهرة • ومطار القاهرة الدولى • الماظة • بلبيس انشاص • وفى الدلتا ـ المنصورة • وفى البحر الاحمر ـ الغردقة • رأس بنياس والاول فى مواجهة شرم الشيخ والثانى قريب من الحدود السودانية • وفى وادى النيل ـ بنى سويف والاقصر • وكانت الاهداف فى المطارين الاخرين تتمثل فى أسراب من القاذفات الثقيلة طويلة المدى من طراز توبوليف ـ ١٦ • القادرة على حمل حوالى عشر أطنان من القنابل •

ولقد تم تدمير " العمود الفقرى " للقوة الجوية المصرية فى مدى ساعتين وخمسين دقيقة • وبعد ذلك اعترف قائد السلاح الجوى الاسرائيلى البريجادير جنرال موردخاى هود بأنه : " لم يكن يحلم أبدا بامكان تحقيق ذلك • ولقد قدرت ان ذلك سيتم فى نصف يوم على الاقل أو ربما فى يوم كامل أو فى يوم وليلة " •

وفى خلال هذا الوقت الذى يقل عن ثلاث ساعات • تم تدمير حوالى ٣٠٠ طائرة مصرية • وان نوع الطائرات التى تم تدميرها يعطى فكرة عما كان يخبئه القدر لاسرائيل لو استطاع المصريون أن يستخدموها ضد قوات الدفاع الاسرائيلية وضد السكان المدنيين الاسرائيليين • وكان من بين الخسائر

المؤكدة ٣٠ طائرة من طراز ـ ١٦ س، و ٢٧ طائرة من طراز اليوشن ـ ٢٨ من القاذفات المتوسطة ، و ١٢ طائرة من طراز سوخوى ـ ٧ من القاذفات المقاتلات (التى كانت مصر قد تسلمتها حديثا) ، وحوالى ٣٠ طائرة اعتراضية من طراز ميج ٢١، و ٢٠ طائرة من طراز ميج ـ ١٩ ، و ٧٥ طائرة من طراز ميج ـ ١٧، و ٣٢ طائرة نقل وطائرة عمودية كبيرة من طراز مى ـ ٦ .

ولما تبين أن مصر لم تكن الدولة الوحيدة التى تخوض الحرب ، لقد وجهت حربة السلاح الجوى ضد " شركاء " القاهرة ـ أى الاردن وسوريا والعراق ـ وذلك انتقاما من قيام طائرات هذه الدول بقصف اسرائيل بالقنابل وفى اليوم الاول ، هاجم طيارو السلاح الجوى الاسرائيلى المطارات فى عمان والمفرق فى الاردن ، ومطارات دمشق والدمير وسخيله ومرج ريال وت٤ فى سوريا وه ـ ٣ فى العراق . وتم تدمير جميع طائرات الاردن الاعتراضية من طراز هنتر وعددها عشرون ، كما دمرت سبع طائرات نقل وطائرات عمودية وفى سوريا اسقطت الطائرات الاسرائيلية ٣٠ طائرة من طراز ميج ـ ٢١ و ٢٠ طائرة من طراز ميج ـ ١٧ وطائرتين من طراز اليوشن ـ ٢٨. وفى خلال ساعة واحدة تم تدمير ثلثى سلاح الجو السورى ، وانسحب الثلث الباقى الى قواعد بعيدة بحيث لا يمكن استخدامها بفاعلية ، تاركة الجو فوق مرتفعات جولان تحت رحمة السلاح الجوى الاسرائيلى . وفى القاعدة العراقية تم تدمير ست طائرات من طراز ميج ـ ٢١ وثلاث طائرات من طراز هنتر.

الاشتراك فى العمليات البرية :

وفى الوقت الذى تمت فيه الهجمات على المطارات العربية ، قام سلاح الطيران أيضا بمهاجمة القوات البرية التى نزلت الى ميدان القتال ضد اسرائيل . وقد وجهت ثلثا الطلعات فى الايام الستة ضد القوات البرية . وقد

تم التوسع فى هذا النشاط من عمليات السلاح الجوى الى حد كبير بالطبع مع الانتهاء من تدمير القوات الجوية للعدو ، وقد اثبت الدعم الجوى انه عامل حاسم فى القتال فى كل جبهة .

ويتعذر ان نصف كل طلقة من آلاف الطلعات التى تمت خلال الحرب ضد دبابات العدو ومدفعيته وتحصيناته وقوافله . وبدلا من ذلك ، سوف نسوق أمثلة قليلة عن الاشتراك الفعال للسلاح الجوى فى الحرب البرية .
فقد اشتركت كل أنواع الطائرات الحربية التى ينتظمها السلاح الجوى الاسرائيلى فى تلك العمليات ابتداء من طائرات الميراج ١١١ من الاسرع من الصوت وطائرات فوتور ، وطائرات سوبر ميستير والميستير والاورجون ، حتى طائرات فوجا ماجستير ، وهى طائرات تدريبية مجهزة بالمدافع الرشاشة والصواريخ .

وفى نفس الاسبوع استخدم السلاح الجوى الاسرائيلى - فيما بعد - الذخيرة المصرية التى تم الاستيلاء عليها فى سيناء فى هجومه على السوريين وهم فى خنادقهم فوق مرتفعات جولان .

ففى اليوم الاول خرجت طائرات السلاح الجوى الاسرائيلى فى طلعات ضد بطاريات المدفعية التى تحتل مواقعها حول تحصينات رفح وأم كتناف وبذلك كفت الوحدات المهاجمة من القوات المدرعة وقوات المظلات مئونة القتال كما تم أيضا نسف قطار ذخيرة فى العريش وكان لهذا أثر رائع .

وفى اليوم الثانى من القتال استخدم سلاح الطيران ضد القوات البرية لمصر والاردن وسوريا والعراق فهاجمت طائراته بعنف وقصفت بالقنابل العربات

والمدرعات والتحصينات والمدفعية التي كانت تقصف المستعمرات الاسرائيلية . ومع هذا فقد كان النشاط الرئيسي للسلاح الجوي يتركز في سيناء ، حيث انقضت الطائرات على كل ما هو متحرك على امتداد الطرق في مؤخرة القوات المصرية في اتجاه المنطقة الغربية حتى قناة السويس وكذا خط السكك الحديدية بين القنطرة والعريش ، وكان من بين اهداف السلاح الجوي الاسرائيلي المدرعات المصرية الرابضة في الخنادق في القسيمة ، وكذا الحشود الضخمة من العربات والمدرعات في وادي كويليا وهي القوة التي كان ينوي ناصر استخدامها لعزل صحراء النقب ، بالاضافة الى القوات المدرعة المصرية المرابطة بين بير تماده وبير الحسنة ، والدبابات في بير حسنة ، وقاعدة الجيش في نخل ، والقوات المدرعة المحتشدة في المنطقة بين بير جفجافة وبير تماده ، والمواقع المصرية في بير لحفن وجبل لبني . كما تم تدمير بعض الدبابات منفردة في أماكن أخرى كلما شوهدت في أنحاء صحراء سيناء وحتى خلال القتال الفعلي مع القوات البرية الاسرائيلية .

وفي اليوم نفسه قامت طائرات السلاح الجوي الاسرائيلي بقصف جوي للدبابات الاردنية من طراز باتون التي كانت تشترك في معركة للدبابات مع القوات الاسرائيلية المتقدمة في منطقة جنين ، وقد قامت الطائرات الاسرائيلية بتدمير كبير عدد كبير من دبابات العدو حين اشتبكت في معركة مع المدرعات الاسرائيلية التي كانت على بعد ٤٠٠ الى ٥٠٠ متر فقط . وفي منطقة قلقيلة تم القاء القنابل على بطاريات المدفعية التي كانت تقصف تل أبيب ، وقبيل المساء هاجمت الطائرات الاسرائيلية تعزيزات الدبابات الاردنية التي كانت متجهة الى القدس ورام الله من أريحا ، وفي هجوم استمر معظم الليل تم تدمير جميع الدبابات الاردنية . كما تم قصف بطاريات الفيلق العربي التي كانت تلقي قنابلها على القدس ، وهاجمت الطائرات الاسرائيلية أيضا اللواء الميكانيكي العراقي الذي ارسل الى الاردن لمساندة قواته ، وذلك

فى ساعة متأخرة بعد الظهر وهو على وشك عبور جسر داميا الى الضفة الغربية . وقد اضطر اللواء الى التقهقر فوق الجسر بسبب الهجوم الجوى المدمر ،ولم يشترك هذا اللواء فى القتال .

وفى مرتفعات جولان ، هاجمت الطائرات الاسرائيلية المدفعية التى كانت تقصف القرى الاسرائيلية على الحدود ،كما هاجمت الطائرات أيضا التعزيزات التى كانت تتقدم الى الحدود والمواقع الامامية للجبهة .وفى الصباح حاولت قوات المشاة السورية ـ تدعمها المدرعات ـ أن تخترق الخطوط الدفاعية فى شئار ياشوف ودان ،وهما مستعمرتان صغيرتان على الحدود .وكان الهجوم الجوى على المهاجمين ذا اثر فعال ، حيث أحدث الاضطراب والهرج بين صفوفهم .

وعلى الرغم من ان مطارات العدو جميعها قد الحقت بها خسائر جسيمة وبالرغم من تدمير معظم طائراته ،فقد حاول بعض الطائرات المصرية والعراقية المنعزلة مهاجمة القوات الاسرائيلية المتقدمة فى سيناء وعدد من المناطق الاهلة بالسكان داخل اسرائيل .وقد تم اسقاط كل طائرة دخلت المجال الجوى لاسرائيل .ولم يتمكن من الهروب سوى عدد قليل من الطائرات التى اكتشفها الطيارون الاسرائيليون فى القطاعات الاخرى . وقد تم اسقاط ١٩ طائرة مصرية فى اليوم الثانى من الحرب .

وقد قامت طائرة عراقية من طراز توبوليف ـ ١٦ وهى قاذفة ضخمة فى حجم طائرة ركاب البوينج تقريبا ،بالقاء القنابل على ناتانيا (واتضح فيما بعد ان الطيار قد قصفها خطأ ظنا منه أنها تل أبيب) .وعند عودة هذه الطائرة اسقطتها نيران المدفعية المضادة للطائرات فوق وادى جبريل

وكانت تتعقبها عن كثب طائرة ميراج كاجراء احتياطى .

وفى اليوم التالى للقتال تضمنت العمليات ضد المصريين فى سيناء التدمير الشامل لقوافل بأكملها من المدرعات وغيرها من العربات التى كانت تلوذ بالفرار جنوب القناة التماسا للنجاة . وقد أدت الهجمات الجوية الى تحويل ممرى متلا والجدى الى عوائق شلت حركة المرور بما تراكم فيها من عربات محترقة تماما أو مازالت تأكلها النيران . وكانت جموع القوات المصرية المنسحبة تتدفق على جانبى الطريق فى المداخل الشرقية للممرين . ونظرا الى عجزها عن الحركة فقد كانت صيدا سهلا " كالبط الجالس " بالنسبة للطائرات الاسرائيلية التى لا تعرف الكلل . وقد وقعت فى مثل هذا الشرك مئات عديدة من العربات المصرية عند ممر متلا ، مع مئات عديدة أخرى كانت تشق طريقها اليها الساعة تلو الساعة . وعند محور بلدة الجدى ، وقعت ثلاثة طوابير متوازية فى " عقدة كبيرة " اثناء هروبها تجاه الغرب . وفى هذا المكان أيضا سد السلاح الجوى الطريق بتدمير رأس الطابور . ووقع فى الشرك عشرات الدبابات ومئات العربات الاخرى . واستطاع الطيارون أن يروا المصريين من الجو وهم يتخلون عن عتادهم الذى شلت حركته ، ويسيرون على الاقدام فى اتجاه القناة التى تبعد ٦٠ كيلو مترا الى الغرب . وبدأت تظهر التعليمات على لوحات الاوامر العسكرية لتدل الطيارين على العتاد المصرى الذى هجره المصريون على اعتبار ان هذا العتاد سيقع بعد قليل فى ايدى القوات البرية ، ومن ثم فلا ينبغى تدميره . وقد تم اسقاط ١٤ طائرة مصرية فوق سيناء .

وعلى الجبهة الاردنية تم استدعاء الطائرات لضرب مواقع الفيلق فى أوجستا فيكتوريا قبل ان تستولى عليها قوات المظلات كجزء من الهجوم على المدينة القديمة . وفى غرب نابلس اشترك رجال الطيران فى الهجوم الذى قامت به

الدبابات الاسرائيلية على المدرعات الاردنية التي كانت تحرس المداخل المؤدية الى المدينة .

وفي الوقت نفسه كانت المواقع السورية على مرتفعات جولان تتلقى نصيبها اليومي من الضرب العنيف . وقد اهتمت الطائرات بوجه خاص بضرب مواقع المدافع المضادة للطائرات وذلك تمهيدا للهجمات الجوية العامة التي ستعقب ذلك بليال قليلة .

وبعد انتهاء الاعمال الحربية على الجبهة الاردنية يوم الاربعاء استطاع السلاح الجوى التركيز على العدوين الباقيين وهما مصر وسوريا . وفي سيناء كان يتعين على الطائرات ان تقوم بسد الطرق وابقائها مسدودة . وفي الوقت نفسه كانت الطائرات تقوم بالتدمير المنتظم للوحدات المصرية التي كانت لا تزال حرة طليقة في بعض أجزاء شبه الجزيرة وعلى ان تتجنب الحاق الضرر بالغنائم المرتقبة . كما كانت تقوم بالاشتراك في معارك الدبابات التي كانت تدور في أماكن متفرقة وقد تم اسقاط ٩ طائرات مصرية في اليوم الرابع من القتال .

وعلى المرتفعات في الشمال ، حيث حفر السوريون الخنادق لانفسهم ولترسانة كبيرة من الاسلحة في أعماق الارض الصخرية ، كان لدى السلاح الجوى مجموعة ضخمة من الاهداف . ففي اليوم الرابع من الحرب ، قامت الطائرات بهجوم مدمر ، استمر دون توقف تقريبا حتى نهاية القتال بعد ذلك بيومين . وكان من بين الاهداف مواقع المدفعية في تل العزيزيات ، والتحصينات بالقرب من "الماجور" ، والبطاريات المضادة للطائرات في القنطرة .. وقوافل القوات على الطريق من دمشق الى القنيطرة .

وفى اليومين الاخيرين من الحرب • وفى الوقت الذى كان يتم فيه الاستيلاء على مرتفعات جولان ، قام سلاح الطيران بمهمات طويلة المدى فى داخل سوريا ضد التعزيزات التى كانت تتحرك الى الجبهة ، وكذا ضد أهداف الدعم البرية القريبة • وشن هجمات جوية على الدبابات السورية التى كانت تعترض هجوما لمدرعات على "كالا" وهى الخط الرئيسى للتقدم فى المرتفعات وعلى التحصينات عند قرية توفيق قبل أن تبدأ المدرعات والمشاة فى هجومها

وكما حدث فى سيناء والضفة الغربية وجدت القوات الاسرائيلية المتقدمة جانبى الطريق وقد تراكمت بهياكل الدبابات المدمرة والمحترقة والمدافع وجميع أنواع العربات التى تشهد فى صمت بفاعلية هجمات السلاح الجوى •

النقل الجوى تحت النيران :

وخلال القتال لم يقتصر السلاح الجوى على القيام بعدد من طلعات الهجوم على اختلاف انواعها ، بل قام أيضا بجميع أنواع عمليات النقل الجوى التى تطلبت قدرا كبيرا من الجرأة والمهارة • وقد استخدمت الطائرات العمودية لانقاذ الطيارين الذين اسقطت طائراتهم على بعد عشرات الكيلومترات خلف خطوط العدو ، وتم اجلاء الجرحى من محطات الاسعاف على خط الجبهة ، وتم انزال جنود المظلات فى وسط مركز قوى للعدو وفى ذروة المعركة واستخدم السلاح الجوى فى نقل الامدادات والتعزيزات الى مناطق القتال •

وفى معارك عديدة ، نزلت قوات المظلات حين اندلاع القتال عن طريق الطائرات العمودية ، وكانت أول مرة يتم فيها ذلك عند الاستيلاء على جهاز مصرى ضخم من التعزيزات عند أكتاف الواقعة على محور العوجة ، وكان هدف

قوات المظلات هو اسكات بطاريات المدفعية التي تقصف المدرعات التي تحاول اقتحام الحدود الخارجية ۰ وفي شرم الشيخ تم انزال جماعة متقدمة من قوات المظلات من طائرة عمودية للتأكد من وجود دفاعن المنطقة ۰ وتوطئة للاستيلاء النهائي على المعسكر عن طريق وحدة يتم نقلها جوا ۰ وفي اليوم التالي انزلت وحدة المظلات من طائرة عمودية في راس سدر واستولت على المواقع المصرية ۰

واستخدمت قوات المظلات التي تحملها الطائرات العمودية أيضا لدى الهجوم على القطاع الجنوبي من مرتفعات جولان ۰

ومنذ اليوم الاول للقتال ۰ لم تكف الطائرات العمودية عن العمل لانقاذ الطيارين الذين اضطروا الى الهبوط بالمظلات أو هبطوا بطائراتهم هبوطا اضطراريا بسبب اصابة طائراتهم ۰ وقد تم انتشال احد الطيارين بالقرب من القناة بعد ١٥ ساعة من اسقاط طائرته ۰ وبعد أن سار ٥ اكيلو مترا بعيدا عن المكان الذى سقط فيه ۰ وتم انقاذ طيار آخر من ضا حية لفرة ۰ وتم انتشال طيار ثالث من البحر بعد ثوان من قفزه طلبا للنجاة وسقط طيار بمظلته بالقرب من ممر متلا ۰ في قلب شبه الجزيرة ۰ وقد تم توفير غطاء جوى لشخص واحد وذلك لابعاد البدو الذين تمتلىء بهم المنطقة حتى تصل اليه طائرة عمودية ۰ وقد تم خلال الحرب انقاذ عدد يبلغ في جملته ١٣ طيارا من بينهم سبعة انقذوا من أرض العدو ۰

وكان أطقم الطائرات العمودية يخاطرون بحياتهم اذ قاموا مرارا بالهبوط في قلب المعارك لنقل الجرحى الى أقرب مستشفى ميدان ۰ وهناك امثلة بارزة

- وان لم تكن فريدة - منها ماحدث فى معركة رفح ، وفى معركة دبابات دارت شمال القدس وكذا اقتحام جولان .

واستمرت عمليات النقل التى قام بها السلاح الجوى دون توقف بين جميع القواعد الجويه النظاميسة ، واثناء تقدم القوات البريسة الى المطارات التى تم الاستيلاء عليها .

ولكن الطيارين الذين يعملون على طائرات النقل اشتركوا أيضا فى القتال الفعلى . ففى أحوال عديدة ، تم اسقاط خزانات المياه والذخيرة بالمظلات الى القوات المدرعة التى اخذت تنتشر فى سيناء ، مما أتاح لها ان تواصل تقدمها دون أن تنتظر الامدادات عن طريق البر . وكانت قد وضعت خطط لاسقاط قوات المظلات للاستيلاء على شرم الشيخ ، ولكن عندما حلقت طائرات النقل من طراز " نور " فوق منطقة الهدف ، تبين للطيارين ان المصريين قد هجروا المكان ، بل وتركوا المطار دون أن يمس ، واستفادت طائرات " نور " من هذا الكسب غير المتوقع وهبطت فى المطار .

الرجال الذين أداروا المعارك الجوية :

فى أى وصف لدور السلاح الجوى فى الحرب فان الدور الذى يؤديه رجال الطيران من القواعد الارضية يستحق اهتماما خاصا . فهؤلاء هم الرجال الذين كان عليهم أن يتأكدوا من صلاحية الطائرات قبل اقلاعهما ، واعدادها من جديد للطيران خلال دقائق بعد عودتها من مهمتها وارشادها الى أهدافها ، والى العودة من جديد وهى فى الجو .

ولقد جرت العادة على قياس قوة اى سلاح جوى بعدد طائراته فى الخط

الاول • وثمة مقياس ادق من ذلك وهو عدد الطلعات التي يستطيع ان يقوم بها السلاح في وقت محدود • فهذا الرقم الاخير لابد الا يأخذ في الاعتبار عدد الطائرات فحسب بل ومعدل الطلعات - أي كفاءة الاطقم الارضية • وخلال حرب الايام الستة ،وكذا خلال فترة التوتر التي سبقتها لم تعرف الاطقم الارضية للسلاح الجوى طعم الراحة •

وقد دأبت فرق الرادار والمراقبة التابعة للسلاح الجوى - والمكلفة بتنظيم المرور الجوى الكثيف فوق الدول الخمس - على ابلاغ الطائرات الاسرائيلية بمواقع طائرات العدو وارشادها الى أهدافها الارضية •

ملخص الحرب الجوية :

خلال الايام الستة ،دمر سلاح الطيران حوالى ٤٥٠ طائرة للعدو • منها ٥٩ في القتال الجوى • ومن بين الخسائر حوالى ١٥٠ طائرة من طراز ميج ٢١ ، وأكثر من ١٠٠ طائرة من طراز ميج ١٧ ،وانواع عديدة من القاذفات تقدر بالعشرات • ومنذ بداية الحرب أمكن شل حركة القوات الجوية لكل من مصر وسوريا والاردن كوحدات قتال فعالة ،كما تم تعطيل جميع الطائرات التي غامرت العراق بها في القتال •ولم يتأثر السكان المدنيون في اسرائيل بالقصف الجوى تقريبا وتم اسقاط جميع الطائرات التي دخلت المجال الجوى الاسرائيلي •وفضلا عن ذلك ،يرجع الفضل للسلاح الجوى في تدمير مئات من الدبابات والعربات التي استخدمتها الدول العربية الاربع المحاربة في المعارك والتفوق الجوى المطلق على ميادين القتال •• والهجمات المدمرة على الاهداف الارضية ومن ثم كان له دور حاسم في القضاء على المقاومة العدو في كل جبهة •

-•-

دور البحرية

ان دور البحرية فى حرب الايام الستةيكمن فى مجالين هامين : العمل الوقائى ضد القوات البحرية للعدو من ناحيةوا ستمرار الحرب أو نقل الحرب الى القواعد البحرية للعدو من ناحية أخرى • وبالرغم من أن تفاصيل بعض العمليات الهجومية التى قامت بها البحرية خلال الحرب ما زالت فى طى الكتمان • الا أن التأثير الرادع للوحدات البحرية ـ بالاضافة الى الاحترام الذى كان يكنه العدو للسلاح الجوى ـ قد نجح نجاحا واضحا •

العمل الوقائى :

بالرغم من التفوق العددى الكبير الذى كان للاسلحة البحرية للعدو الا أن هذه الاسلحة لم تنجح فى أية أهداف طبيعية لاى سلاح بحرى : كقطع التجارة البحرية الى اسرائيل وقصف وسائل الاتصالات الساحلية أو مراكز تجمع السكان أو التدخل فى انشطة الصفوف الخلفية • وفى خلال الحرب كلها لم تحدث عملية واحدة من عمليات القصف الساحلى • فلم تطلق قذيفة واحدة صوب المدن الساحلية المأهولة بالسكان كما لم تتعرض •• المنشآت الحيوية للقصف بالرغم من أنها كانت أهدافا فى متناول البطاريات البحرية •• ولم يتم انزال اية وحدات فدائية أو جماعات تخريبية خلف الخطوط كما لم يتم تدمير اى سفينة أو زورق اسرائيلى • واذا أخذنا فى الاعتبار الجهد الضخم الذى بذلته مصر فى السنوات الاخيرة بالمساعدة الفعالة للاتحاد السوفييتى فى بناء قوة بحرية ضاربة ضخمة واذا نظرنا الى امتداد الساحل الاسرائيلى وامكان تعرضه لهجمات العدو فان ما لم يحدث (مما أمكن تفاديه) يعد وعلا بطوليا فذا •

العمل الهجومي :

وفي الوقت نفسه فان البحرية الاسرائيلية الصغيرة أظهرت قدرا كبيرا من النزعة العدوانية ضد قوى كبيرة متفوقة عليها • فقد توغلت سفن البحرية الاسرائيلية في جرأة وشجاعة الى داخل مياه العدو بل ان وحدات من البحرية توغلت الى قلب موانئ العدو وذلك لتخريب سفنه • وفي كل مرة تم فيها الاحتكاك لم تكن البحرية الاسرائيلية لتتردد في الهجوم •

وفي الليلة الاولى للحرب قامت وحدة من البحرية الاسرائيلية بالاغارة على منشآت البحرية المصرية في الاسكندرية وقد دمرت مختلف السفن المصرية وفي نفس الليلة قامت مدمرتان اسرائيليتان وزورقان للطوربيد بعمل كمين خارج بورسعيد عندما شاهدت هدفين يتحركان نحوها في سرعة كبيرة وقد تبين انهما زورقان يحملان الصواريخ طراز أوسا من صنع الاتحاد السوفييتي • وفي الساعة ٢٤٠ • اطلقت قوارب الطوربيد الاسرائيلية النار من المدافع الرشاشة الثقيلة ومدافع أخرى على بعد ١٠٠٠ ياردة • وقد اصيب زورق الاعداء باصابات بالغة وعادت القوارب المصرية الى قواعدها دون أن تطلق رصاصة واحدة وقد نشرت الصحافة المصرية نبأ فقد أحد الزوارق حاملة الصواريخ •

وقد أدلى قائد السلاح البحري الاسرائيلي ألوف شلومو اريل عن هذه العملية في بورسعيد بتصريح قال فيه : " كان الزورق طراز أوسا لايحمل وقودا كافيا بحيث يمكنه الوصول الى شواطئنا من الاسكندرية والعودة الى قواعده مرة أخرى • وحتى اذا أمكن تدبير تزويد هذه الزوارق بالوقود في البحر فان جانبا من الرحلة من الاسكندرية والعودة اليها كان يتعين أن يتم في وضح النهار مما يعرضها للهجوم الجوي • وكان الميناء الوحيد الذي يمكن

أن تنطلق منه هذه الزوارق الى اسرائيل تحت جنح الظلام والعودة ثانية قبل ظهور الشمس هى بورسعيد . ولقد أدى ظهور قواتنا عند مدخل بورسعيد فى أول ليلة للحرب الى التردد فى تنفيذ أى تخطيط كان العدو قد وضعه لتحريك قواته البحرية الى تلك الميناء . بل ان المصريين قاموا خلال المرحلة التالية للقتال بسحب جميع الزوارق التى كانوا قد تركوها فى بورسعيد عند بداية الحرب ".

وفى خلال الحرب استطاعت البحرية ان تحدد مواقع ثلاث غواصات مصرية فى المياه الاسرائيلية . وفى عصر اليوم الثالث للحرب قامت الغواصات يامو وايلات ونوجا بمهاجمة غواصة للعدو بقذائف الاعماق بالقرب من روش هانقرا ، حيث تلتقى الحدود الاسرائيلية مع الحدود اللبنانية عند البحر . وقد ظهرت بقعة كبيرة من الزيت على سطح البحر ، وافترضنا ان الغواصة قد أصيبت . وفى اليوم التالى استطاعت المدمرة حيفا ان تحدد ايضا موقع غواصة وان تهاجمها بقذائف الاعماق . وقد ظهرت بقعة كبيرة من الزيت فوق السطح وتبعتها بعض الاثار الاخرى مما جعلنا نفترض ان هذه الغواصة قد اصيبت هى الاخرى . أما الغواصة الثالثة التى تم اكتشافها فقد لاذت بالفرار عندما هوجمت . ولم تستطع اية غواصة من هذه الغواصات ان تحدث أية خسائر .

وقامت الطائرات وقوارب الطوربيد الاسرائيلية بطريق الخطأ فى عصر يوم الثلاثاء ٨ يونيو بمهاجمة السفينة ليبرتى وهى السفينة الالكترونية التابعة للمخابرات الامريكية . وقد هوجمت السفينة تجاه ساحل العريش واصيبت بخسائر جسيمة واضرار كبيرة . وقد اعتذرت الحكومة الاسرائيلية عن هذا الحادث المؤسف .

دور البحرية في الحرب البرية :

اشتركت قوات البحرية المرابطة في ايلات في الاستيلاء على شرم الشيخ وقد وصلت زوارق الطوربيد التابعة للبحرية الى القاعدة المصرية قبل وصول وحدة قوات المظلات التي كلفت بالاستيلاء على تلك القاعدة ، وقد نزل أطقم الزوارق الى الشاطئ ، وعندما رأوا أن المكان مهجور بعثوا برسالة لاسلكية تفيد بأن المصريين قد رحلوا ، وعندما وصلت الطائرات التي تحمل جنود المظلات استطاعت أن تهبط في المطار .

وبالاضافة الى ذلك فان زوارق البحرية حملت الدبابات التي كانوا ينوون استخدامها في الاستيلاء على شرم الشيخ وانزلتها الى الشاطئ في شمال القاعدة وذلك لتعزيز قوات المظلات .

-٠-

الحرب في الجنوب
شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة

٠:٠:٠

هل كانت تشكيلات المصريين للهجوم أم للدفاع :

دارت الحرب في الجنوب في الجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء وفي قطاع غزة. وعلى عكس الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة - وهو عبارة عن مثلث جبلي ينحصر بوجه عام بين خليجي السويس والعقبة - فان الجزء الشمالي يتكون في الغالب من الرمال والاحجار والتلال الموجودة به ليست شديدة الانحدار. أما المستطيل الذى تحده رفح وايلات والسويس والقنطرة فهو عبارة عن صحراء جرداء تكاد تخلو من النباتات الطبيعية وهو مكشوف بحيث يمكن للجانب الذى تتوفر له السيطرة الجوية ان يتمتع بميزة عسكرية كبرى والمناطق الوحيدة المأهولة به هي الواحات والقواعد العسكرية.

والقطاع الشمالي عبارة عن بحر من الرمال. وعلى امتداد شريط ضيق يفصل الكثبان عن البحر المتوسط يوجد خط السكك الحديدية الوحيد في شبه الجزيرة وطريق بري يربط مصر بفلسطين. ومن هذا المحور الشمالي تمتد الطرق عند الاطراف الى الجنوب - على طول قناة السويس في الغرب ومن العريش ورفح في الشرق. وفي جنوب الرمال قبل أن تصل الى الجبال المنحدرة "المثلث" توجد منطقة من التلال المنخفضة والاودية يتقاطع معها من الاتجاهين عدد من الطرق والممرات. وكانت هذه هي الساحة التى دارت فيها معارك الدبابات الرئيسية في الحرب.

وفي خلال احدى عشرة سنة انقضت منذ حملة سيناء عمل المصريون

جهداً كبيراً في تحويل الركن الشمالي الشرقي من سيناء الى قلعة عسكرية منيعة قادرة على مقاومة الهجوم الثقيل ويمكن استخدامها كنقطة انطلاق لشن هجوم شامل على اسرائيل . وقد تم تحسين الطرق التي وجدت في سيناء منذ عام ١٩٥٦ ووصلها كما انشئت طرق جديدة . فمثلا انشئ ممر جديد عبر سلسلة الجبال الشمالية الجنوبية بالقرب من القناة يسمى ممر الجدي وهو الطريق الرابع من منطقة القناة الى سيناء . وبالاضافة الى ذلك انشئ طريق جنوب " المحور الاوسط " في أيام حملة سيناء . وهو يربط ممر متلا بالقسيمة كما تم تمهيد عدد من الطرق عبر الرمال من الشمال الى الجنوب لربط شرايين الطرق الشرقية والغربية . وبالقرب من الحدود الاسرائيلية وعلى طول الخط الذي يمتد من غزة عبر رفح الى العريش . ومن العريش الى ابو عجيلة والقسيمة . أقام المصريون شبكات ضخمة من التحصينات المتشابكة وقد امتد خلالها كيلومترات مربعة ـ الواحد تلو الاخرى ـ من المنشآت الخاصة بالجيش والمطارات . في الطريق الذي يصل الى قلب سيناء . وقد اصبح قطاع غزة من أكبر المناطق الدفاعية . الذي حفرت فيه الخنادق وزود بالمدرعات والمدفعية وغير ذلك من الاسلحة الاخرى . وعندما بدأ ناصر في أعقاب ١٥ مايو في ارسال حشود ضخمة من قواته الى سيناء . وجدت هذه القوات كل شئ معداً وفي الانتظار فقد كانت هناك التحصينات والذخيرة والوقود وجميع انواع الامدادات الاخرى .

سبع فرق مصرية :

عند بدء القتال كان للمصريين سبع فرق في سيناء وقطاع غزة منهما فرقتان مدرعتان . وبالاضافة الى حوالى ١٠٠٫٠٠٠ جندي كان هناك مايقرب من ٩٠٠ الى ١٠٠٠ دبابة ومئات من المدافع الصغيرة . وقد تحركت الطائرات الاعتراضية والقاذفات الى المطارات في سيناء . ولما كانت شبه جزيرة سيناء واسرائيل تقعان داخل نطاق الطائرات الرابضة في مصر نفسها

فان السلاح الجوى المصرى كله ، والذى يضم أكثر من ٤٠٠ من الطائرات الحديثة ، كان قد حشد فى الواقع ضد اسرائيل .

وكانت قوات المشاة المصرية قد تم توزيعها عبر المحاور الشرقية الغربية الرئيسية فى شرق سيناء ، على حين احتشدت قوات المدرعات فى المؤخرة ، فى الجزء الجنوبى الاوسط من شبه الجزيرة . وقد رابطت فرقة المشاة العشرون وهى وحدة من جيش تحرير فلسطين ، فى قطاع غزة . أما الفرقة السابعة فقد اتخذت مواقعها بين رفح والعريش ، ووزعت الفرقة الثالثة على التحصينات الكبيرة فى الوسط اى فى محور ابو عجيلة القسيمة وذلك فى خط دفاع ثان فى غرب وجنوب شبكة العريش أو عجيلة عند جبل لبنى . وبير حسنة . وكانت فرقة المشاة السادسة تشكل الجناح الايمن للخط المصرى بين نخل والكونتلا وكانت كل جماعة من المشاة مزودة باعداد ضخمة من الدبابات التى كانت تشكل جزءا اساسيا من كيانها .

وبالإضافة الى المشاة حشد المصريون ايضا ما يعادل فرقتين من المدرعات . وكانت فرقة المدرعات الرابعة - وهى فرقة ممتازة انفق المصريون سنوات عديدة فى اعدادها - ترابط فى اغوار سيناء بين بير جفجافة وبير تمادة عندما بدأ القتال . وكانت الفرقة المدرعة الثانية قد تم حشدها بالقرب من ممرات القريبة . وذلك لقطع النقب والتوغل الى اسرائيل بالقرب من مستعمرة راسون .

وفى مواجهة هذا الجيش حشدت اسرائيل قوة تقرب من ثلاث فرق تحت القيادة الشاملة للقيادة الجنوبية للبريجادير جنرال يشعياهو جافيش . وكانت الفرق التى يقودها كل من البريجادير

جنرال اسرائيل تال والوف ابراهام يوف والوف آريل شارون تتكون من لواءات مدرعة ومشاة ومظلات ، ولكل منها وحداتها الخاصة من المدفعية والمهندسين والاشارة والخدمات الطبية . كما كان لكل فرقة قطار الامدادات الخاص بها ويحتوى على ذخيرة كافية ووقود وقطع غيار واغذية تكفى لمدة أيام من القتال المستمر دون اعادة التموين . وكانت الحملة الاسرائيلية فى سيناء عبارة عن دفعة مستمرة واحدة مع القوات التى تحارب ليل نهار دون هوادة لمدة أربعة أيام . وحتى تتضح الصورة يمكن تقسيم الحملة الى ثلاثة مراحل كانت المرحلة الاولى هى اقتحام سيناء عند نقطتين فى الشمال والوسط واحداث اضطراب فى القوات المصرية التى تدافع عن هذين الخطين من خطوط التقدم أما المرحلة الثانية فكانت هى التوغل فى داخل تشكيلات الدفاع المصرى . وفى المرحلة الثالثة ـ بعد أن ادركت القوات المصرية التى لم تشترك بعد فى القتال مصيرها المحتوم وبدأت فى الفرار نحو الغرب ، قامت القوات الاسرائيلية بالاستيلاء على الممرات المؤدية من سيناء الى قناة السويس وهى تهاجم المصريين المتقهقرين وتحطم كل ما يصادفها .

اقتحام مباشر وعنصر المفاجأة :

وكان أصعب جزء من الاقتحام هو الهجوم فى الجبهة على الشبكات المثبتة الضخمة التى تواجه خطوط التقدم المرسومة . وكان على الفرقة بقيادة البريجادير جنرال تال أن تشق طريقها خلال المواقع المنيعة على المحور الشمالى وبالقرب من رفح ، بينما كان يتعين على فرقة البريجادير جنرال شارون أن تتغلب على المقاومة المنيعة فى تحصينات ام كتاف ابو عجيلة التى تدافع عن المحور الاوسط . وتقدمت نصف القوة بقيادة البريجادير جنرال يوف بين هذين المحورين عبر الكثبان الرملية التى كان المصريون يظنون أنها مستحيلة الاختراق وذلك لمنع وصول التعزيزات الى أى مناطق المعركة على الجناحين .

ووجه علم اتخذ الاقتحام طابع الهجوم الباشر . وبعد و أن هــذا كان مفاجأة للمصريين ــ وقبل نشوب القتال بعدة أيام حصد المصريون غرفــة من قوات المدرعات الامامية في ا ممرات القريــة جنوب القسيمة . ويخشى النظــر من تهديد النقب . فان هذه الخطوة كانت تستهدف ايضا احباط أيــة محاولــة لدخول سيناء من الجهة الجنوبية عن طريق الكونتيلا ، وهو ا لطريق الــذى اتخذته قوات المظلات فى حملة سيناء عام ١٩٥٦ . وقد خرج الاسر ائيليــون عن ط ريقهم الموسوم لتشجيع هذ ا الاعتقاد . وكان القرار الذى اتخذته قــوات الدفاع الاسر ائيليــة للاقتحا م من جهة الشمال بدلا من محاولة الالتفــا ف حول المواقع الدفاعية المصرية قد أخذ المصريين على غرة . ولم يدرك المصريون ان الهجوم الكبير يأتيهم من الشما ل الا بعد فوات الفرصة .

ولئن كان رجال الاسة راتيجية المصرية ربما انتابتهم الدهشة بالنسبة للهجوم الذى اختارته القوات الاسرائيلية مسلكا ، الا أن القوات التى واجهتهــا الاسرائيليون كانت تنتظر وهى على أهبة الاستعداد .

(وقد أعلن ناصر بعد هزيمته أنه خلال اجتماع للقيادة العليا المصريــة فى الثانى من يونيو كان قد حذرهم قائلا : " يمكننا ان نتوقع هجوما من العــدو خلال ٤٨ الى ٧٢ ساعة وليس بعد ذلك ") . لقد حرمت القــوات الاسرائيليــة من عنصر المفاجأة ولم تستطع تحقيق النصر الا بفضل اصرارهــا على تحقيق هدفها والسرعة التى حاربت بها . فقد تحركت القوات المتقدمــة للهجوم تحت نيرا ن ثقيلة واقتحمت طريقها ضد عدو عنيد عبر كيلو مترات مــن الخنادق . واستمر القتال دون توقف بينما تركت الاسرائيليون مؤخرة قواتهــم واجنحتهم دون حمايــة وتقدموا باسرع مايمكنهم ومهما كلفهم ذلك من ثمــن . وقد غلب المصريون على أمرهم . وكانت هزيمتهم ــ عندما انهارت مقاومتهــم

وسادت بين صفوفهم الفوضى والاضطراب _ مبكرة نسبيا . وكان هذا المزيج من الصلابة والسرعة هو الذى افضى بالقوات المهاجمة ان يخسروا الى معركة الدبابات العصيبة ، التى قررت فى النهاية مصير معركة الدبابات أيضا ومن ثم مصير الحرب فى الجنوب جميعا . ولنعد الان لنتتبع كل قوة من القوات فى المراحل المختلفة من تقدمها .

الاقتحام فى رفح :

قامت فرقة تال وهى اليد اليمنى للقوات الاسرائيلية بالتوغل فى سيناء . وهى تشق طريقها الى رفح فى اليوم الاول من الحرب . وفى المساء كانت تحارب على مشارف العريش وكانت هذه هى المرة الثالثة التى تستولى فيها قوات الدفاع الاسرائيلية على رفح فقد كانت المرة الاولى خلال الحرب الاستقلال عام ١٩٤٨ عندما أدى الضغط السياسى الى وقف تقدمها قبل أن تستطيع اتمام عزل قطاع غزة . وفى عام ١٩٥٦ استولى لواء جولانى على رفح وكان بعززه لواء مدرعات فى طريقه للاستيلاء على قطاع غزة . وكان المصريون يدركون تماما أهمية رفح . باعتبارها المدخل المؤدى الى قطاع غزة وأول عقبة فى الطريق الى العريش _ وهى العاصمة الادارية لسيناء أو باعتبارها البوابة الشمالية الشرقية المؤدية الى الشبكة الدفاعية المتقدمة كلها فى شبه الجزيرة . والواقع أن المنطقة التى تسيطر عليها رفح هى بوابة جغرافية أو ممر يبلغ عرضه حوالى ١٥ كيلو متر بين رمال الصحراء العميقة الى الجنوب

وبين شاطئ البحر المتوسط وتحميها شبكة دفاعية قوية تنتظم لوائين وكانت هذه الشبكة مدعمة بمواقع كثيرة وحقول ألغام ودبابات ومدافع مضادة للدبابات وحشد كبير من المدفعية . وكان بهذه الشبكة _ وهى والمواقع الدفاعية فى الطريق الى العريش فى العريش نفسها كتيبة المشاة السابعة .

قام تال بالهجوم على رفح من جهتين . فقد قامت قوة مدرعة بقيادة

الكولونيل شمول واللواء مظلات بعد خديعرلت مدرعة نصف جنزير بقيادة الكولونيل رافول وقد وصلت للقوة الاخيرة تعزيزات عبارة عن كتيبة من الدبابات طراز باتون بقيادة اللفتنانت كولونيل اورى موبالاضافة الى ذلك انضمت الى العملية قوة مدرعات خاصة تسمى "جرانيت" وتشكيل مدرعات اخر بقيادة الكولونيل مسان .

وقد كلفت جماعة شمول باقتحام المواقع الدفاعية المصرية تجاه العريش وكانت لديها تعليمات بترك مهمة التطهير للقوات التى تلحق بها . وعبرت قواته المدرعة الحدود بالقرب من خان يونس . واقتحمت مواقع الدفاع المحلية التى كانت ترابط بها القوة الفلسطينية تنتظم لواء تقريبا وتعززها كتيبة من الدبابات وهبطت القوة المدرعة على مواقع الدفاع فى رفح من الشمال الشرقى . وهنا واجهت شبكة مضادة للدبابات تتكون من دبابات تربض فى الخنادق وعشرات من المدافع المضادة للدبابات والتى تحرس طريق رفح . وقد تم الاستيلاء عليها بعد قتال مرير قامت فيه الدبابات الاسرائيلية طراز سنتوريون بشغل انتباه المدافعين من الامام بينما شقت فصيلة من دبابات الباتون طريقها فى الكثبان الرملية لتهاجم صفوفهم الخلفية .

وللمرة الثانية ترك شمول للاخرين مهمة التطهير وواصل تقدمه غربا نحو العريش . وسنتركها مؤقتا لنرى ما يحدث للوحدة المظلات المعززة وهى التى تمثل الجناح الشمالى لهجوم تال . لقد واجهت هذه الوحدة لواءين مصريين يحتلان الخنادق وذلك تطبيقا للمبدأ الروسى القائل بالدفاع فى الاعماق -- وكانت هناك ثلاثة خنادق دفاعية تمتد الواحد وراء الاخر لمسافة ١٢ ، كيلو مترا ، ويدعمه حشد ضخم من المدفعية . أما الجناح الجنوبى فكانت تحميه كثبان الرمال التى اعتقد المصريون أنها "مستحيلة الاختراق" . وكانت

وكانت مشكلة رتول الرئيسية تتمثل فى المدفعية المصرية التى كانت تنتظم ٧٠ مدفعا تستطيع أن تقصف رجاله بخمسة أطنان من القذائف شديدة الانفجار فى كل دقيقة . وحتى يمكن مهاجمة المدافع الثقيلة بأسرع ما يمكن قامت الوحدة الميكانيكية بالالتفاف حول المواقع الدفاعية عبر الكثبان مستحيلة الاختراق " وقامت بمهاجمة المدفعية أولا . ويذكر أورى كيف " هاجمنا كتيبة ، واكتسحناها ثم هاجمنا لواء كاملا من المدفعية " وفى أعقاب ذلك دمر رجال المظلات مستخدمين دبابتهم طراز باتون كتيبة من الدبابات المصرية طراز ستالين .

وفى الوقت نفسه بدأت قوات المظلات - بعد الاستيلاء على المدفعية - بمهاجمة مؤخرة المواقع الدفاعية . وكان لابد من تطهير كل خندق ومعقل صغير فى تلك الشبكة الضخمة ، الواحد تلو الاخر ، فى عملية تستغرق وقتا طويلا . وأحيانا كان أحد المواقع التى تمت تصفيته " من قبل ، تدب فيه الحياة من جديد ، ومن ثم يقتضى تكرار العملية . وفى غمرة القتال المرير قام لواء المظلات بتدمير لوائين مصريين .

وبينما كان رجال المظلات منشغلين فى تطهير المواقع الدفاعية لرفح ، كانت قوة شمول المدرعة تتقدم تجاه الغرب . وكان المعقل التالى الذى ينتظره هو معقل الشيخ زويد على بعد حوالى عشر كيلومترات من مفترق طرق رفح ويدافع عن هذا المعقل لواء مشاة وكتيبة دبابات من طراز ت ٣٤ . وقد اتخذ الهجوم ثلاثة مسارات : فبينما كانت دبابات شمول السنتوريون تهاجم المدافعين من الامام ، كانت دبابات الباتون تتحرك فوق الكثبان الرملية الى الشمال لتهاجم من ذلك الجناح ، بينما اخذت دبابات أورى الباتون - بعد ان فرغت من عملياتها فى رفح - تهاجم المصريين من الجنوب . وبعد

وكانت مشكلة رافول الرئيسية تتمثل فى المدفعية المصرية التى كانت تنتظم ٧٠ مدفعا تستطيع أن تقصف رجاله بخمسة أطنان من القذائف شديدة الانفجار فى كل دقيقة • وحتى يمكن مهاجمة المدافع الثقيلة بأسرع مايمكن قامت الوحدة الميكانيكية بالالتفاف حول المواقع الدفاعية عبر الكثبان • مستحيلة الاختراق " وقامت بمهاجمة المدفعية أولا • ويذكر أورى كيف • هاجمنا كتيبة •واكتسحناها ثم هاجمنا لواءكاملا من المدفعية " وفى اعقاب ذلك دمر رجال المظلات مستخدمين دبابتهم طراز باتون كتيبتين من الدبابات المصرية طراز ستاليين •

وفى الوقت نفسه بدأت قوات المظلات — بعد الاستيلاء على المدفعية — بمهاجمة مؤخرة المواقع الدفاعية • وكان لابد من تطهير كل خندق ومعقل صغير فى تلك الشبكة الضخمة • الواحد تلو الاخر •فى عملية تستغرق وقتا طويلا • وأحيانا كان أحد المواقع التى تمت تصفيته " من قبل • تدب فيه الحياة من جديد •ومن ثم يقتضى تكرار العملية •وفى غمرة القتال المرير قام لواء المظلات بتدمير لواءين مصريين •

وبينما كان رجال المظلات منشغلين فى تطهير المواقع الدفاعية لرفح • كانت قوة شمول المدرعة تتقدم تجاه الغرب •وكان المعقل التالى الذى ينتظره هو معقل الشيخ زويد على بعد حوالى عشر ة كيلومترا ت من مفترق طرق رفح يدافع عن هذا المعقل لواء مشاة وكتيبة دبابات من طراز ت ٣٤ •وقد اتخذ الهجوم ثلاثة مسارات : فبينما كانت دبابات شمول السنتوريون تهاجم المدافعين من الامام •كانت دبابات الباتون تتحرك فوق الكثبان الرملية الى الشمال لتهاجم من ذلك الجناح • بينما اخذت دبابات أورى الباتون — بعد أن فرغت من عملياتها فى رفح — تهاجم المصريين من الجنوب • وبعد

تدمير الدبابات المصرية واختراق المواقع الدفاعية ، استمرت مدرعات شمول فى طريقها الى العريش ، تاركة وراءها فصيلة من دبابات السنتوريون .. للانضمام الى قوات المظلات فى عمليات التطهير .

الاقتحام فى الطريق الى العريش :

لقد كانت القوة الدافعة التى خلقتها المدرعات تحملها الى التقدم الى العريش ، وعلى بعد ١٠ كيلومترات من شرق المدينة كان المصريون قد حفروا لانفسهم الخنادق فيما يمكن أن يوصف بأنه أقوى التحصينات فى سيناء كلها . فيما يعرف بموقع جمواده . وقد استغرق الاستيلاء عليها بعض الوقت .

لقد تم مهاجمتها عدة مرات واكتساحها وفى كل مرة كان المدافعون يعودون ليغلقوا طريق رفح - العريش مرة أخرى ، وكان من الاهمية بمكان بالنسبة للجدول الزمنى الاسرائيلى الاستيلاء على هذا المعقل . وكان الطريق هنا يمتد خلال كثبان رملية عميقة لا يتسنى عبورها الا للعربات المجنزرة وكانت المتاريس تقطع خطوط المواصلات الخاصة بالقوات المدرعة المتقدمة . وكانت الدبابات السنتريون هى أول من شقت طريقها عبر جوادة . ولكن بعد أن عبرت الدبابات واخذت تقاتل فى العريش عاد المدافعون المصريون الى خنادقهم ومواقع المدفعية واغلقوا الطريق مرة ثانية . وتم استدعاء الدبابات الباتون التابعة للعملية لاعادة فتح الطريق ، وبعد معركة حامية مرت الدبابات الباتون ولكن المواقع استمرت تهدد حركة المرور فى كافة الطرق .

وحتى يمكن الاستيلاء على الموقع للمرة الثالثة استدعى شمول المشاة المدرعة التى قامت بمهمتها فى رفح والدبابات السنتريون التى أعيدت الى

رفح من الشيخ زويد • وقامت الدبابات التي وصلت عند غروب الشمس تماما باقتحام المواقع الدفاعية الخارجية وسيطرت على الطريق • وعند منتصف الليل انضمت اليها قوات المشاة المدرعة وقوة من دبابات الباتون • ومرت عدة ساعات قبل أن تتمكن الوحدات المهاجمة - التي تساندها المدفعية - من تطهير التحصينات التي كانت تمتد على طول ١٠ كيلو مترات تقريبا • وكان معظم القتال يتم وجها لوجه • وعند الفجر كان الطريق مفتوحا لمرور قطارات الامدادات التي تحمل الوقود والذخيرة الى الدبابات التي تقاتل في العريش • ولكن التحصينات لم يتم اسكاتها نهائيا الا في تلك الليلة • بعد قتال دام طوال اليوم •

وكانت قوة "جرانيت" المدرعة التي قادت قبل ذلك قوات المظلات ودبابات الباتون فوق الرمال للاستيلاء على رفح من المؤخرة • قد تحركت مع المدرعات بقيادة مان نحو الغرب على خط مواز لتقدم قوات شمول والى جنوبها • وقد تغلبت هذه القوة على الصعوبات الهائلة بسبب طبيعة الارض الى أن وصلت أخيرا الى المشارف الجنوبية للعريش •

وفي الصباح بعد انقضاء الاربعة والعشرين ساعة الاولى من الحرب كانت فرقة تال تتحرك الى ما وراء العريش غربا الى القناة على الطريق الرئيسي المؤدى الى القنطرة • وجنوبا الى ملتقى طريق ابو عجيلة - جبل لبنى عند بير لحفن • ولنرى الان ماكان يجرى في مكان آخر من سيناء في اليوم الاول للقتال •

الاقتحام ليلا ونهارا في المحور الاوسط :

كلفت الفرقة بقيادة البريجادير جنرال شارون باقتحام المواقع الدفاعية

القوية التى اقامها المصريون عبر محور العوجه الاسماعيلية والتى تمتد فى وسط سيناء . وهنا أيضا يوجد نوع من الممرات المؤدية الى سيناء . وهى عبارة عن ممر ضيق من الارض الممهدة التى يتراوح عرضها مابين كيلو مترين وخمسة كيلو مترات بين الكثبان الرملية الى الشمال وجبل لحاله الى الجنوب وفى الطرف الشرقى لهذا الممر يوجد معقل مصرى يسمى أم كتاف . وهو ملتقى طريق على بعد ٢٥ كيلو متر من الحدود الاسرائيلية . وثمة طريق من هنا يؤدى الى القسيمة على بعد ٢٥ كيلو مترا الى الجنوب الشرقى . ويتفرع منه طريق آخر يمتد الى نخل التى تقع فى الجنوب الغربى . وبدلا من أن نتجه الى الجنوب عند ام كتاف سنستمر غربا حوالى ١٠ كيلو مترات . لتصل الى ابو عجيلة . حيث يتفرع الطريق ناحية الشمال الغربى فى اتجاه العريش وهكذا نجد ان الجزء القصير من الطريق بين أم كتاف وابو عجيلة لا يسيطر فقط على المحور الاوسط بل يهيمن أيضا على شبكة من الطرق تربطها بالممرات الشرقية الغربية فى سيناء .

وهذه المنطقة لها شهرتها أيضا فى سجلات قوات الدفاع الاسرائيلية ففى عام ١٩٤٨ اقتحمت قوة اسرائيلية طريقها من العوجه الى ابو عجيلة . ومن هناك واصلت تقدمها شمالا الى مداخل العريش . وفى الوقت الذى كانت تدور فيه حملة سيناء كان المصريون قد قاموا بتحصين هذا المكان تحصينا قويا . وقد عجز المشاة الاسرائيليون الذين يهاجمون من الشرق عن الاستيلاء على أم كتاف ولم يتم انهيار شبكتنا لتحصينات الا بعد أن قامت قوة مدرعة بشق طريقها جنوب الجناح المصرى . لتهاجم المدافعين من المؤخرة (غرب ابو عجيلة) ثم استمرت القوة المدرعة فى قتال طويل مع الدبابات المصرية على المحور الاوسط .

وفى خلال الاحدى عشرة سنة الاخيرة . لم يدخر المصريون وسعا

فى سبيل تقوية تلك المواقع الرئيسية أكثر من ذى قبل ، وامتدت تحصيناتهم على طول الطريق من أم كتاف الى ابو عجيلة فى خط واحد طوله عشرة كيلو مترات ويمتد الى الجنوب حتى يصل الى أم شيحان (ثمانية كيلو مترات) وكانت نحو الجناحين الكثبان الرملية والجبال ، وبالاضافة الى ذلك كانت مواقع الدفاع المتقدمة منتشرة فى المنطقة بين أم كتاف والخطوط الاسرائيلية وكانت مركزة فى معظمها فى قريتام بصيص وأم طرفة ، وفى القسيمة كان يرابط لواء مشاة ولواء مدفعية وقوة من الدبابات تحتل الخنادق تشكل فى مجموعها شبكة قوية من التحصينات لاحباط أية محاولة لاختراق سيناء ، وكانت ترابط فى هذه المواقع الدفاعية فرقة المشاة الثانية التى تساندها ٨٠ دبابة وعدد هائل من المدفعية .

وعلى العكس من رفح حيث تقوم المنشآت الرئيسية على الحدود مباشرة فاننا نجد هنا أن التحصينات الهامة لا تبدأ الا على بعد ٢٥ كيلو مترا من الحدود الاسرائيلية ، وقد شن الهجوم الاسرائيلى على المواقع المصرية الامامية بالدبابات والمشاة المدرعة بقيادة اللفتانت جنرال مردخاى وقد تم الاستيلاء على ممرات أم بصيص فى خلال ساعتين ، وسقطت أم طرفه عند الظهر ، وفى ساعة متأخرة من اليوم نفسه استولت الدبابات الاسرائيلية على المواقع التى تواجه التحصينات الرئيسية ، وبدأت تهاجم اهدافا معينة وقع عليها الاختيار ، وفى الوقت نفسه كانت فرقة المدفعية تتحرك خلف الدبابات وعندما اتخذت اماكنها وصلت الى نطاق المواقع المصرية ، وكان قد تم نقل فرقة مشاة الى الامام بالاتوبيسات الى المدى الذى يمكن أن تصل اليه هذه الاتوبيسات ، وتقدمت القوات سيرا على الاقدام الى مواقع الدبابات ، وقد كانت هذه القوات فى وضع يسمح لها بالهجوم عندما يرخى الليل سدوله ، بقيادة الكولونيل جيكوتيل .

وبينما كانت معظم الفرقة يتقدم برا ، كانت هناك قوة من الدبابات قد ارسلت عن طريق الكثبان الرملية الى الشمال . ولما كانت تتقدم في ارض من المعتقد انها مستحيلة الاختراق فقد كان الاسرائيليون يأملون في تطويق المواقع الدفاعية المصرية وشق طريقهم الى طريق العريش - ابو عجيلة دونما عائق . ومع هذا فعندما اقتربوا من نهاية مهمتهم اعترضهم موقع لكتيبة تحرزها مدافع مضادة للدبابات . وبعد هجومين فاشلين استطاعت الدبابات أخيرا أن تقوم بالاقتحام لتصل الى الطريق . وهنا تحولت الى الجنوب الشرقي وهاجمت ثكنات ابو عجيلة ووضعت قوة معوقة على ملتقى الطرق في مواجهة جبل لبنى . واستمر جزء من القوة في شق طريقه الى أم كتاف من الخلف واكتسح أولا الموقع المصرى عند خزان صهاريج المواقع .

وفي ذلك الوقت كانت المعركة من أجل المواقع الدفاعية المصرية قد بلغت ذروتها . وعند حلول الظلام كانت قوة المشاة بقيادة جيكوتيل تتحرك الى الشمال . وبعد اعادة تشكيلها ، قامت بالهجوم على المواقع المصرية من هذا الجناح غير المتوقع في حوالى الساعة ٢٢٣٠ . وبينما كان القتال دائرا داخل الخنادق تم انزال قوة من جنود المظلات بقيادة داني بالطائرات العمودية داخل نطاق التحصينات وهاجمت بطاريات المدفعية . وعندما وصلت قوة المشاة الى الطريق الذي يمتد شمالا اقتحمت دبابات موردخاي - تعاونها قوة من الصابرا - طريقها من المقدمة على طول الطريق لتنضم الى المشاة في قلب الموقع المصرى في حوالى الساعة ٣٣٠ . واستمرت الدبابات في الهجوم على طول الطريق حتى التقت بالقوة المدرعة التي هاجمت ابو عجيلة من المؤخرة وانضمت اليها . وفي الساعة ٦٠٠ كان طريق أم كتاف - ابو عجيلة قد وقع في أيدى الاسرائيليين ، بالرغم من أن القتال كان لا يزال دائرا .

وكان فتح الطريق أمرا ملحا . وكان هناك لواء تابع لفرقة يوف سارال

منتظرا بالقرب من الحدود داخل اسرائيل . وعندما فتح الطريق كان عليه ان يقتحم طريقه وينضم الى باقى الفرقة ، التى كانت قد تقدمت الى مدى ٢٥ كيلو مترا عبر الرمال " مستحيلة الاختراق " الى طريق يقع فى منتصف المسافة تقريبا بين الخطوط الشمالية والجنوبية الرئيسية للتقدم .

وفى حوالى الساعة ٦٠٠ ، وبينما كانت عمليات المرتفعات ما زالت تقاتل مع المصريين عبر الطريق ، كانت طليعة قوة يوف قد وصلت الى ملتقى أم كتاف ، وهناك تقابلت مع موردخاى . وهو يقول فى هذا الصدد : " وقد اصدرت تعليمات الى قادة دباباتى عن قطاعات النيران المسموح بها وذلك لتترك الطريق مفتوحا أمام تحركات القوات . ثم اتصلت باللاسلكى بقوة يوف وابلغتهم أنه فى الوقت الذى تدور فيه الحرب هنا فان الطريق مفتوح أمامهم وكان منظرا رائعا ان تشاهد هذا الطابور من الدبابات وهو يتحرك بين صفوفنا والمعركة دائرة على أشدها من حولنا . وانتهى القتال فى هذا القطاع بعد ساعتين فقط من مرور دبابات يوف .

وفى الجزء الجنوبى من الموقع المصرى بين أم كتاف وأم شيهان ، استغرقت عمليات التطهير يوما آخر ، وكانت قوات المشاة تشق طريقها وهى تحارب من خندق الى خندق ومن حفرة الى حفرة . ولم تنتظر القوات المدرعة ان يتجدد القتال ، ولكنها بمجرد أن اقتحمت الخطوط المصرية بدأت تسعى الى هدفها التالى تجاه الجنوب الغربى .

وفى منطقة الكونتيلا - وهى تبعد عن ذلك جنوبا - كانت هناك وحدة مدرعات أخرى تابعة لقوات الدفاع الاسرائيلية كانت مهمتها ان تمنع القوة المدرعة المصرية بقيادة الشاذلى ، من التحرك نحو ايلات أو الاشتراك فى

عمليات الاقتحام فى الشمال • وفى اليوم الاول للقتال قامت القوة الاسرائيلية بالهجوم على الكونتيلا •

الهجوم على طول الطريق الواقع فى الوسط :

وقبل ان نمضى قدما مع الفرقتين اللتين اشتركتا فى اقتحام المواقع الدفاعية المصرية الرئيسية • لابد لنا ان نرى ما فعلته الفرقة الثالثة بقيادة يوسف فى اليوم الاول من الحرب • فى حملة سيناء كان ابراهام يوف - وكان ضابطا برتبة كولونيل وقتئذ - يقود اللواء التاسع فى اندفاعه الجرئ عبر ساحل خليج العقبة " مستحيل الاختراق " ليأخذ المصريين على غرة تماما فى شرم الشيخ • وقد فاجأهم يوف مرة ثانية فى الخامس من يونيو • ففى هذه المرة قاد فرقته فى قطاع كان يعتقد المصريون أنه لا يمكن للمدرعات عبوره على الاطلاق وهو طريق الكثبان الرملية التى تقع بين الخطوط الرئيسية الشمالية والوسطى للتقدم • ولم تشترك جميع الفرقة فى اليوم الاول من الحرب • فكما رأينا تخلف لواء فى اسرائيل ولم يتحرك الى أم كتاف الا فى صباح السادس من يونيو وقد انضم الى باقى الفرقة بالقرب من جبل لبنى •

وبينما كان يتعين على الفرقتين الاخريين ان تقاتلا فى كل خطوة على طول الطريق - على أساس استمرار فرقة " تال " من رفح الى العريش وفرقة شارون على طول المحور الاوسط من أم كتاف الى أبى عجيلة - كان طليعة قوة يوف بقيادة الكولونيل يساكسر • لم يكن عليها ان تتغلب على المصريين بل على طبيعة الارض • وفى خلال تسع ساعات • تقدمت القوة ٥٠ كيلو مترا فى الرمال العميقة • وهى تدفع امامها وحدات صغيرة من شرطة حدود الصحراء المصرية • وفى حوالى الساعة ١٧٠٠ وصلت قوة يساكر الى بير لحفن

وبدأت تنفذ مهمتها التى كانت تتمثل فى وقف كل مرور مصرى على الطريق بسبين القطاعين حيثكانت تدور القتال منذ الصباح وسد الطريق أمام ايـة تعزيزات قد ترسل من جبل لبنى .

وكانت الشبكة الدفاعية حول مفترق بير لحفن وشماله ، تستهدف اساسا حماية المداخل الجنوبيـة للعريش ، على بعد ١٥ كيلو مترا فقط الى الشمال وهذا فانه يكون من الاسهل الاستيلاء على هذه التحصينات من الشمال .ومن ثم صدرت تعليماتالى ايساكر بأن يقصر مهمته على بلوغ مفترق الطريق .وان يترك المواقع الدفاعية فى الشمال للبريجادير جنرال تال ، التى يمكن لدباباتـه ـ الموجودة بالعريش بالفعل ـ أن تستولى عليها من المؤخرة دون عنـاء فى اليوم التالى .وقد صمدتقوة ايساكر فى مواقعها بالرغم من تعرضها لنيران المدفعيـة والدبابات بلاانقطاع وبطريقةمركزة من المواقع المصرية الرئيسيـة التى كانتعلى بعد ١٢٠٠ متر فقط . وفى حوالى الساعة ٢١٠٠ كوفئـت قوة ايساكر على يقظتها . لقد شوهدت قوة مصريـة كبيرة تتقدم تجاه المفترق قادمة من جبل لبنى .وبدأ اشتباك بالدبابات استمر ١٣ ساعة دون انقطاع وقد استطاعت وحدة ـ بالرغم من صغر حجمها ـ أن تنزل خسائر جسيمـة بالدبابات المصرية .فى مقابل خسائر طفيفة تكبدتها .وكانت سرعة الحركـة ودقـة تصويب النيران هما العاملين الحاسمين فى تلك المعركة .وقـد تحركت الوحدة الاسرائيلية بسرعة من الدفاع الى الهجوم .وأخذت تدمـر الدبابة تلو الاخرى .مستعينة أولا بأضواء مصابيحها الامامية ، ثم بضـوء النهار فيمابعد .

اليوم الثانى : الباب يفتح على مصراعيه :

اذا تتبعنا تقدم القوات الاسرائيلية خلال اليومين الاولين من القتـال

فى سيناء على خريطة ، وأمكننا أن نتقارن حركتها بفتح باب كبير يقع منتصفه فى القسيمة . وفى صباح اليوم الاول ، وقفت طوابير قوات الدفاع الاسرائيلية على طول الحدود ، واغلق الباب . وفى اثناء اليوم الاول فتح الباب قليلا وأخذ يتمايل غربا وجنوبا ، حتى الخط الذى تقع عليه العريش وبير لحفن وابو عجيلة . وفى اليوم الثانى ، فتح الباب الوهى أكثر من ذى قبل ، الى أن أصبح على خط مستقيم شرقا وغربا . وكان على الفرق ـ تبقيادة تال ـ التى تعمل عند نهاية الباب تماما ـ ان تقطع أطول طريق وكانت قد وصلت الى بير الحفن .

وعندما تم تطويق شبكة الدفاع المصرى ـ تكلها فى شرق سيناء ، فتح الباب المؤدى الى شبه الجزيرة على مصراعيه . وفيما وراء الجبال والتلال الحجرية التى تقطعها عشرات الكيلو مترات المربعة من الكثبان الرملية فى المناطق المنخفضة التى تكون شمال شرق سيناء كان ثمة سهل عريض يعتبر أرضا مثالية لحرب الدبابات . ولكننا ينبغى أولا أن نلخص مصير اليوم الثانى من الحرب واقتحام الشبكة الدفاعية الكثيفة فى القطاع الشرقى لشبه الجزيرة والذى سبق معارك الدبابات . لقد استغرق الاقتحام يوما كاملا ٢٤ ساعة من القتال دون هوادة ، ودون أن يعرف اطقم الدبابات طعما للراحة باستثناء فترات قصيرة فقط لاعادة التموين ، على حين لم تنقطع الفصائل الاخرى لنفس الوحدة من اطلاق النيران .

وفى اليوم الثانى للحرب ، قسم البريجادير جنرال الوف قوته الى قوتين ، وقد صدرت الاوامر الى قوة منها بالاتجاه جنوبا لتستولى على مطار العريش بينما أرسلت القوة الاخرى غربا ، على الطريق الرئيسى الى القنطرة والقناة وكان هذا الممر الضيق من البحر والكثبان الرملية الى الجنوب يمتد الى مسافة

١٥٠ كيلو مترا ، دون أن يلتقى معه أى طريق آخر ،فقد كان طريقا مستقيما مغطى بالاسفلت . ولذا فقد كتب على هذه الوحدة أن تستقل بنفسها تماما منذ الان حتى وقف اطلاق النار .وكانت هذه القوة تضم قوة الجرانيت ، ثم انضمت اليها قوات المظلات بقيادة رافول .

وقد شرعت بقية الفرقة - مع القوة المدرعة بقيادة الكولونيل شمول فى المقدمة - فى السير صباح اليوم الثانى فى الطريق الواقع شمال العريش فى اتجاه المطار ،ثم الى بير لحفن . ووقع أول اشتباك بالدبابات فى ذلك اليوم عند المطار ،وبعد أن انتصر الاسرائيليون ،أصبح الطريق الى بير لحفن مفتوحا حتى مواقع التحصينات ،حيث كان الكولونيل ايساكر يقاتل فى جنوبها لمدة ١٢ ساعة بل أكثر .

وقد استخدم الاسرائيليون المتقدمون تكتيكات جديدة فى الاستيلاء على بير لحفن . ففى المرحلة الاولى أمكن التغلب على الخط الاول بقصف بعيد المدى قامت به الدبابات ثم هجمت الدبابات طراز سنتريون على الموقع عبر الطريق ،بينما هجمت الدبابات طراز باتون من الجناح الشرقى ،وشقت طريقها مرة ثانية فى الرمال التى كان المصريون يظنون أنها مستحيلة الاختراق وكانت حركة الجناح - بالاضافة الى الهجوم عبر الطريق - قد اثبتت أنها أكثر مما يحتمله المصريون الذين تبقوا بعد تدمير خطهم الاول . وسرعان ما انهارت مقاومتهم . وبعد معركة قصيرة ،اصبح تجهيز شمول قادرا على مواصلة التقدم الى ملتقى الطرق ،حيث اتجه الى الجنوب الغربى وانضم الى تجهيز ايساكر وهو مازال يقاتل ما تبقى من اللواءين المدرعين المصريين اللذين هجما عليه من جبل لبنى اثناء الليل ،واستمرت معركة الدبابات حتى الساعة ١٠٠٠ تقريبا ،وكانت الدبابات تزود بالوقود اثناء قتالها ،وما أن تم اسكات المصريين ، حتى تلقت القوات أوامر بالاسراع الى جبل

لبنى للاستيلاء على معسكرات الجيش الضخمة المنهمة هناك ، وعلى المطار فى الشمال .

وكان معسكر جبل لبنى من أكبر المنشآت العسكرية المصرية فى سيناء كلها ، وكان موقعه مثاليا ، فهو يقع على المحور الاوسط مع الطرق الجنوبية الشمالية ، وهو يصل بينها وبين باقى شبه الجزيرة . وهنا كما هو الحال فى بير حسنة المجاورة ، والتى تقع على بعد ٢٠ كيلو مترا من الجنوب حشد المصريون فرقة مشاة كاملة متمرزها الدبابات .

وبعد حركة سريعة على الطريق الى الغرب ، تم خلالها تدمير كثير من الدبابات المصرية التى تصادف وجودها هناك ، وصلت القوة الاسرائيلية الى شبكة دفاع جبل لبنى فى الساعة ١٦٠٠ ، وقد بدأت معركة الدبابات التى اعقبت ذلك - كما حدث فى المعارك السابقة - مع الاشتراك الفعال للسلاح الجوى الاسرائيلى . وبينما كان جنود ايساكر - يهاجمون المصريين من الشمال ، تقدم ما تبقى من لواء يوف للهجوم من الشرق . وكان ذلك هو اللواء الذى تحرك الى أم كتاف بينما كان القتال مازال دائرا .

وفى المساء ، كان معظم المنشآت فى أيدى الاسرائيليين ، وكان الطريق مفتوحا فى الجنوب الى بير حسنة . ومع هذا فالى يسار الاسرائيليين الى الشرق ، لم يكن قد تم الاستيلاء على الموقع المصرى الواقع على جبل لبنى نفسه . وطوال الليل أمطر هذا الموقع دبابات ايساكر بوابل من النيران ، وقد تزودت دبابات ايساكر بالوقود واعادت تجميع نفسها للاستعدادات لمزيد من القتال ، كما أنها كانت بمثابة حاجز يقسم

جزاى قواتيبف - وهى الجماعات بقيادة ايساكر والجماعات التى قدمت من أم كتاف - بالرغم من أنها لم تكن فى وضع يسمح لها بأن نتعرض لجماعات ايساكر التى تتقدم من ناحيـة الجنوب ، أو الجماعات التابعة للفرقة تال الـتى وصلت من العريش .

وكان الجزء الجنوبى من شبكة الدفاع المصرية فى القطاع الاوسـط من أم كتاف الى أم شيحان لايزال صامدا فى اليوم الثانى من الحرب . وكان علـى الشاة بقيادة الكولونيل يكوتيل ان يطهروا مواقع المدافعين خندقا بعد خندق وقد استمر العمل فى ذلك حتى المساء .

وفى الوقت نفسه ، اندفعت مدرعات لبريجاديير جنرال شارون فى تقدمها الى الامام . وبعد أن مرت قوة يوف بها خلال الليل ، انشغلت بتدمير مدرعات العدو فى أم كتاف حتى الساعة ٨٠٠ وبينما كانت قوات المشاة تقوم بتطـهير الخنادق ، شرعت الدبابات فى الاتجاه الى الجنوب وليس أمامها الا أحـد أمرين اما ان تنضم الى معركـة اقتحام التحصينات المصريـة فى القسيمة ، حيث كانت فصيلة من الدبابات قد التقت بالفعل مع فصيلة أخرى من المشاة المدرعة أو الاستمـرار فى الاتجاه الجنوبى الغربى ، الى سهول قرية وادى كوريا ووادى العريش جنوب جبل هلال . وبعد الظهر تلقت الدبابات أوامـر لمواصلـة التقدم الى الهدف الثانى . وبدأت تتحرك على الطريق من القسيمـة الى بير حسنة ، فى اتجاه نخل ، فى صورة تشكيل ليلى .

وفى نهاية اليوم الثانى للحرب ، بعد ٣٥ ساعة من القتال كانـت المرحلـة ا ولى لخطة الهجوم الاسرائيلىقد تمت وهى : اختراق التحصينات المصرية و تخطيها . ولقد فتحت بوابات سيناء على مصراعيها أمام المدرعات

الاسرائيلية ،وكانت الطرق الى الجنوب والغرب خالية ، وبينما كانت عمليات التطهير مازالت تجرى خلف تقدم رؤوس الحراب المدرعة ،ولكن الاستحكامات المصرية العملاقة فى شرق سيناء - مع الطرق الثلاث التى تضمها - لم تعد عاملا لتأثيره فى الحرب ، فقد قتل آلاف من المدافعين المصريين فى المعركة ، أو اسروا ، أو لاذوا بالفرار الى الصحارى ، أو الى المناطق المأهولة بالسكان فى الشمال ، وكانت هناك عشرات من الدبابات المصرية المحترقة التى يتصاعد منها الدخان ،وهى مبعثرة حول التحصينات .

هزيمة المدرعات المصرية :

ولكن كان العدد الاكبر من المدرعات المصرية مازال مطلق السراح ، وهى تتجول فى سيناء الى شمال وغرب رؤوس الحراب الاسرائيلية ،ومنذ نشوب الحرب ، أخذ السلاح الجوى الاسرائيلى يتعقب كل حركة لهذه المدرعات فى بيداء هذه الجزيرة ،وبلا غطاء جوى يحميها ،كانت المدرعات تقف شلل البط بينما الطائرات الاسرائيلية تهاجمها بسرعة متزايدة فى اليوم الثانى من الحرب .

وكان لانهيار الجبهة الشرقية والهجمات الجوية التى لا تلين : تأثير مثبط للعزيمة على القوات المصرية ، فقد بدءوا يهربون فى كل مكان وضباطهم يتقدمونهم ،وفى مناطق أخرى كانت القوات تتملكها الحيرة ، فقد قطعت عنها كل المعلومات عن مواقع القوات الاسرائيلية ،وافتقدت نوع القيادة الذى يمكنها من القيام بهجوم فعال ،وكانت هناك اشتباكات بالدبابات من وقت لاخره ولكن لم يظهر المصريون أبدا فى الميدان بقوة تبلغ فى مجموعها الرقة ، وبدلا من ذلك ، كانت الوحدات الصغرى وبعض أجزاء من الوحدات تحو ل وتحاول ان توقف التقدم الاسرائيلى ،وبهذه الطريقة استطاعت قوات

الدفاع الاسرائيلية أن تتغلب على عدو يتفوق عليه في العدد .

ولكن لنعد لنرى ما حدث في اليوم الثالث للحرب ، يوم الاربعاء ٧ يونيو على طول الخطوط المتعددة للتقدم في سيناء لقد لاحظنا كيف أن طبيعة الارض جعلت القتال في الشمال منعزلا بشكل فعال عن القتال في باقي القطاعات لقد كان جنود تال ، الذين يتحركون على الطريق الممتد من العريش الى القنطرة والقناة ، قد قطعوا نصف المسافة تقريبا قبل أن يواجهوا أية مقاومة جادة . وبعد ذلك كان عليهم أن يشتبكوا مع قوات مصرية في المؤخرة عبارة عن كمائن على الكثبان الرملية الواقعة على جانبي الطريق ، وقد أدى ذلك الى ابطاء حركتهم بعض الوقت . كما أن ما تبقى من السلاح الجوي المصري هاجم أيضا الطابور الذى كان يتحرك بسرعة تجاه الغرب . ولكن نيران الطابور اما اصابت العدو أو تم طرده بالاستعانة بالطائرات الاسرائيلية .

وكلما اقترب الطابور من القنطرة ، ازداد تصميم المقاومة المصرية ، التى بلغت الذروة في الكيلومترات الخمسة عشرة الاخيرة قبل المدينة التى تقع على القناة . وقد تم القضاء على فصيلة من الدبابات المصرية التى هاجمت القوات الاسرائيلية عند مداخل المدينة ، وذلك في عملية سريعة مشتركة ، اشتركت فيها الدبابات وقوات المظلات التى تحملها عربات مدرعة نصف جنزير وسيارات جيب مزودة ببنادق عديمة الارتداد . وكانت هذه القوة هى أول قوة تصل الى القناة ، في صباح اليوم الرابع من أيام الحرب .

ولنرجع الان الى قوة تال الرئيسية ، وهى الفصيلة التى يقودها الكولونيل شمول . لقد تركناها بالقرب من جبل لبنى ، مع فصيلة من فرقة يوف بقيادة الكولونيل ايساكر . ان الجزء الباقى من فرقة يوف موجودة شرقا ، وقد انفصلت

من ايساكو بسبب وجود جنود مصريين مازالوا صامدين فى الجبل . وفى صباح يوم الاربعاء . بدأ الجزءان يقتربان لتضييق المسافة بينهما . ومع هذا كان لهذه العملية أهمية ثانوية فقط . فقد كان الجهد الرئيسى موجها فى الاتجاه الجنوبى الغربى حيث توجد القوات المدرعة المصرية الرئيسية . وللهجوم على هذا الهدف ... تم شن هجوم بفرقتين . مع تحرك جنوب تال غربيا من جبل لبنى وتحرك يوف الى الجنوب أولا . الى بير حسنة ثم غربيا . على الطريق الموازى المؤدى الى بير تماده ومصر مثلا .

وكانت أول مواقع دفاعية مصرية تقابلها فصيلة شمول : فى بير حسنة حيث أقام العدو عدة معسكرات ضخمة ومطارا .. وبالرغم من أن هذا الموقع كان يدافع عنه لواء مشاة وكتيبة دبابات فقد تم الاستيلاء عليه بعد معركة قصيرة . وواصلت القوة تقدمها شمالا . الى أن اقتربت من بير روض سالم حيث استولت عليه وهزمت وحدة دبابات مصرية .

وفى المرحلة التالية . أخذت فرقة المدرعات تقوم باصطياد الدبابات المصرية بالقرب من بير جلجافة . وقبل الدخول فى المعركة ارسلت كتيبة دبابات خفيفة من طراز (   ) لتسد الطريق بعد بير جلجافة أمام جميع التعزيزات المصرية التى قد تأتى من اتجاه القناة . واستمرت باقى القوة جنوبا . فى اتجاه أعمدة من الغبار التى كانت تحدد موقع المصريين بعد المعركة . اتضح أن هذا الغبار كان يثيره لواء ميكانيكى يحاول أن يشق طريقه الى مصر وحده .

وكانت خطة الهجوم تقوم على اساس ارسال فصيلة واحدة لسد الطريق أمام خط الانسحاب المصرى وارغام المصريين على القتال بينما تتحرك فصيلة

ثانية جنوبا وتهاجمهم من الجناح الايسر . ومع هذا لم يكن المصريون يبهدون القتال . فعندما رأوا ان انسحابهم قد أصبح مستحيلا وقفوا موقفا سلبيا وقد اطلقت فصيلتان اسرائيليتان النار مع هذا . وبعد معركة استمرت ساعتين تم تدمير عشر دبابات وقتل مئات من الجنود المصريين . وفي الساعة ١٢٠٠ استسلم للواء الميكانيكي أي أسر .

وكان الهدف الاول أمام فرقة يوف ، التي تعمل في محاذاة قوة شارل الى الجنوب ، هو القضاء على جيب مصري كان لا يزال موجودا في جبل لبني ، ويفصل بين جزأي الفرقة . وقد سقط هذا الجيب في هجوم خاطف بدأ عند مطلع الفجر . واتجهت الفرقة جنوبا الى بير حسنة ، وهي تضرب الدبابات المصرية في الطريق . وقد تم الاستيلاء على بير حسنة بهجوم عاصف في الساعة ٠٩٣٠ . وبذا تم قطع طريق الانسحاب نهائيا على القوة المصرية الخاصة المحتشدة في وادي قرية .

ولقد تم قطع الطريق في الشرق ، أيضا بمدرعات بقيادة الليفتنانت كولونيل موردخاي التابعة لفرقة شارون . وقد بدأت هذه الفصيلة تتقدم الجنوب في اتجاهين ، الاتجاه الاول من أم كتاف والثاني من بير اوتايم ، وتم لهما الاستيلاء على القسيمة التي وجدتها مهجورة .

وكانت القوات المصرية في تلك المنطقة قد تركت دون أن تتعرض لها قواتنا حتى الان . وقد بدأت مع هذا انسحابا عاما ناحية ممر متلا ، وهو المدخل الواقع في الطرف الجنوبي من المداخل الغربية لسيناء . والحقيقة ان هذه القوات ، حتى اذا كان قد قدر لها أن تصل الى الممر ، فانها كانت لتستطيع ان تخترقه فقد كان السلاح الجوي الاسرائيلي قد اغلقه تماما . ولكن

القوات المنسحبة لم تكن تدرك ذلك هو استمرت على التحرك جنوبا مستخدمة اية عربات يمكن أن تضع يدها عليها .

وكان الهدف الاسرائيلي عندئذ هو سد كل طريق للهروب على الارض وكان هذا يشمل ممر متلا ، وهو الممر الوحيد الذى لم يقع - ماديا - في أيدى القوات الاسرائيلية البرية . وقد صدرت الاوامر الى فرقة يوف بارسال فصيلة دبابات الى الامام للاستيلاء على المداخل الشرقية للممر ، بالقرب من نصب باركر التذكارى لحملة سيناء الشهيرة . وشرعت الفصيلة فيما اسماه ايساكسر " اندفاع مستميت " على ٨٠ كيلو متر تفصل بير حسنة عن ممر متلا ، وهو يقول : " كان نوعا جديدا من الحرب . لم نكن نحارب وحدات لعدو بحاربنا ، ولكن مجرد كتل هاربة لا يمكن استثارتها للقتال الا بوسيلة واحدة هى أن نتخطاها غربا . لقد كان المصريون على استعداد للقيام بأية خدعة ليمروا ، وكانت الخدعة التى استخدموها مرارا هى التسلل الى أحد طوابيرنا ومحاولة التقدم مع قواتنا . وكنا نضطر من وقت لاخر الى ترك دبابة خلفنا بسبب نفاد وقودها ، وكانت مثل هذه الدبابة تخوض معركتها الخاصة بها ضد طوابير المصريين المنسحبين " .

ووصلت أول فصيلة الى نصب باركر التذكارى فى الساعة ١٦٠٠ وكانت مكونة من تسع دبابات ، منها خمس دبابات فقط كانت سليمة ، أما الدبابات الاخرى فقد نفد وقودها ، وكانت مسحوبة - وكان المصريون ينظرون عن كثب ولا يفعلون شيئا على الاطلاق ، وربما كان يراودهم الامل فى أنه لن يلحق بهم الاذى اذا لم يحركوا ساكنا .

وعندما اتخذت الدبابات مواقعها ، أمر قائد الكتيبة بوضع عربتين

مصريتين مهجورتين بحيث تعترضان الطريق واشعال النيران فيهما ٠ وعندئذ بدأت الدبابات الاسرائيلية في اصطياد أي مركبة مصرية يعترضها هذا العائق المؤقت ٠ أو تكون قد تسللت الى الطوابير الاسرائيلية ٠ وقد استمرت معركة الممر حتى الساعة ١٠٠٠ في اليوم التالي ٠ وكان الاسرائيليون يتلقون امدادات من الوقود والذخيرة من وقت لاخر من القوة الرئيسية ٠ التي استولت على مستودع الامدادات ومركز تجمع سيارات النقل في بير تمادة ٠٠ واستطاعت الدبابات - التسع - بالوقود الاضافي - ان تصبح في مركز أفضل لاطلاق النار ٠ واثناء الليل ٠ كانت من وقت لاخر تشعل النيران في سيارة نقل مصرية أو سيارتين وذلك لاضاءة المكان وكشف القوات المصرية التي كانت ما تزال تتدفق الى الممر من الشرق ٠ وفي مرات عديدة كانت تشكيلات مكونة من ١٥ الى ٢٠ دبابة تحاول ان تقاتل وهي تشق طريقها خلال الطريق المسدود ٠ وقد استطاعت دبابة واحدة فقط أن تشق طريقها أما الدبابات الاخرى فقد تم تدميرها على ابعاد تتراوح بين ١٠٠ ، ٢٠٠ متر من الدبابات الاسرائيلية وحتى وهي في وسطها !!

وواصلت مدرعات البريجادير جنرال شارون التقدم جنوبا اثناء النهار ٠ وقابلت هذه المساء ما تبين فيما بعد أنه طليعة القوة المدرعة المصرية الخاصة بالقرب من جبل خريم ٠ واستمرت الدبابات الاسرائيلية في مطاردة ساخنة خلال الليل ٠ وكانت أنوارها تتلألأ ٠ حتى توقفت عندما اكتشفت دورية متقدمة وجود حقل الغام مصري ٠

اليوم الاخير للقتال في سيناء :

في صباح اليوم الرابع من أيام الحرب أمر البريجادير جنرال تال قواته التي تعمل على المحور الاوسط بالاتجاه الى القناة ٠ وقبل ذلك - خلال

المعركة التى دارت جنوب شرقى بيرجفجافة ، حاول المصريون ارسال تعزيزات من المدرعات تحت جنح الظلام . وقد هاجمت فصيلة الدبابات الخفيفة طراز ( ) التى كانت ترابط هناك انتظارا لطارئ مثل هذا . وقد استطاعت الدبابات الفرنسية الصنع الخفيفة ذات الدروع الرقيقة أن تقف ساعتين فى مواجهة ٦٠ دبابة مصرية ، معظمها من طراز ت ـ ٥٥ وأن تصد وحدها فى الطريق حتى تم تعزيزها بفصيلة اسرائيلية أخرى وعندما بزغت الشمس رأى الاسرائيليون أنهم كانوا أمام لواء كامل ينتظم حوالى ١٠٠ دبابة معظمها طراز ت ـ ٥٥ وكانت القوات المصرية قد حفرت لنفسها الخنادق على امتداد حوالى سبعة كيلو مترات . وقد دارت المعركة فى ميدان ضيق جدا لا يزيد عن الطريق القائم عبر الكثبان الرملية ، مع امكانية بسيطة للمناورة وقد اتبعت القوة الاسرائيلية تكتيكات القناصة : فكان الطابور يتحرك الى الامام بثلاث دبابات ، كل منها مزودة " بمدفع " من الطراز الاول . وبالرغم من أن المصريين كانوا يتمتعون بميزة وصولهم الى الموقع أولا ، وانه لا يمكن معرفة أماكنهم الا اذا اطلقوا النيران ، فان المدفعيين الاسرائيليين اخذوا يصطادون دبابات العدو دبابة تلو الاخرى على بعد يصل الى ٣٠٠٠ متر . وقد استغرق الامر من الفصيلة الاسرائيلية ست ساعات لتغطية الكيلو مترات السبعة . ولكن بعد هذه الساعات الست ، كان كل شئ قد اندلعت فيه النيران : الدبابات وحاملات الجنود المدرعة ، وسيارات النقل . وقد تم ابادة اللواء المصرى .

واستمرت القوة فى طريقها الى القناة ، واعترضتها مقاومة مصرية بسيطة مرتين فقط خلال الليل . وكان آخر جيب للمقاومة عند مشارف الاسماعيلية على بعد ثلاثة كيلو مترات فقط من القناة . وفى الساعة ٠٠٣٠ ظهرت القناة .

وكانت المرحلة النهائية للحملة بالنسبة للفرقة تال هى وصل القوات

الموجودة في الاسماعيلية بنك التي ترابط في القنطرة باستخدام الطريق الذي يمتد على طول الضفة الشرقية للقناة. وحاول المصريون ايقافها ، وذلك باستخدام المدفعية المرابطة على الضفة الغربية والطائرات والصواريخ المضادة للدبابات في المعركة. وقد وصف البريجادير جنرال تال استجابة الفرقة لذلك بقوله :

" فتح المصريون النيران بعد تنفيذ وقف اطلاق النار. وصبت مدفعيتنا ودباباتنا قنابلها على معسكرات العدو التي تطلق نيرانها علينا من الضفة الاخرى للقناة. وكانت أوامري للمدفعية هي الرد بقذيفتين مقابل كل قذيفة من جانبهم. وشعر المصريون لاول مرة بحقيقة مايجري لمستعمراتنا على طول قطاع غزة والحدود السورية. وقد تلقوا الرد في الحال ، وسرعان ما توقفوا عن اطلاق النار ".

واقتحمت الفصائل التابعة لفرقة البريجادير جنرال يوف بقيادة ايساكر طريقها جنوبا الى القناة عند ممر الجدى صباح يوم ٨ يونيو. وقد اعترض المصريون طريق تقدمها بثلاثين دبابة تعززها الطائرات. وقد تم تدميرها عن آخرها في القتال ، ودمرت بعضها بواسطة الطائرات الاسرائيلية. وفي الساعة ٠٢٣٠ ٥ كان الرجال قد وصلوا الى ضفة القناة. وكانت هناك فصائل أخرى من قوات يوف تشق الطريق خلال العدد الضخم من المركبات المصرية التي تسد ممر متلا. وأخيرا وصلت الى القناة بالقرب من بورسعيد في الساعة ٠١٠٠. ووصلت فصيلة أخرى الى شاطئ البحر الاحمر عند رأس سدر في ظهر يوم ٨ يونيو ، بعد ساعات قليلة من استيلاء وحدة مظلات عليها ، وكانت قد نقلت بطريق الجو الى هذا الموقع .

وقضت فرقة مدرعات البريجادير جنرال شارون بقيادة موردخاى يوم

الخميس وهى تشق طريقها الى نخل . وعندما كتبنا عنهم آخر مرة ، كانت دوريات مورد خاى المتقدمة قد أبلغت عن وجود حقل الغام مصرى على طول خط التقدم الليلى . وعندما تحركت القوة الرئيسية فى الصباح ، رأت أنها تواجه " قوة أشباح " مصرية ، عبارة عن لواء مدرع كامل ، فى موقعه ولكنه مهجور . وكانت الدبابات والمدفعية والصواريخ المضادة للدبابات من ى - ١٠٠ ، وحقل الالغام - كل شئ حيث يجب أن يكون ولكنه مهجور . وروى قائد اللواء بعد أسره ، كيف أنه أصدر أمره فى اليوم السابق بوضع كل من كانوا تحت قيادته فى المركبات واتجه الى مصر مثلا . ولكنه فوجئ هناك بطريق مسدود حيث تتربص فيه قوات يوف . فتشتت قواته هناك وعاد هو نفسه الى دباباته حيث أخذ أسيرا هناك .

وواجهت مدرعات مورد خاى لواء مدرعا مصريا آخر ، وكان " حيا " (وليس مجرد اشباح) هذه المرة ، وذلك خارج نخل مباشرة فى حوالى الظهر وكان هذا اللواء يفر فى اتجاه ثمد ، وفى اثره القوة المدرعة الاسرائيلية التى دخلت سيناء بالقرب من الكونتيلا . واستطاعت دبابات مورد خاى من طراز شيرمان أن تسد الطريق شرقى نخل بينما قامت دبابات السنتريون بهجوم على العدو من جناحه ، وتفرغت المشاة المدرعة لسيارات العدو غير المدرعة وامكن ابادة القوة المصرية عن آخرها . وانتهت المعركة فى حوالى الساعة ١٣٠٠ ، واستمرت عملية التطهير حتى المساء . وكانت هذه هى العملية الاخيرة التى قامت بها فرقة شارون ، التى تحركت فى اليوم الاخير الى مصر مثلا .

الاستيلاء على قطاع غزة :

استولت القوات الاسرائيلية على قطاع غزة فى الايام الاولى للقتال ، قبل

وفي الوقت نفسه شرعت فصيلة ثانية من قوة يهودا في التقدم من شمال أو الى مشارف غزة عن طريق المداخل الشرقية المنبعة والتي يحميها تل على المنتار الذي يحيط بالاسوار المنخفضة. ونجحت قوة المشاة الاسرائيلية بعد قتال عنيف في أن تقتحم طريقها .

وفي نفس الوقت استطاعت قوة المظلات والدبابات ان تشق طريقها من خان يونس الى ملتقى الطريق جنوب غزة مباشرة . وانحطت يمينا لتهاجم المواقع الموجودة فوق تل على المنتار من الخلف . من ناحية غزة . وبعد قتال قصير . سقط التل في يدها في الساعة ١٨٠٠ .

وقرب نهاية اليوم الاول من الحرب . كانت القوات الاسرائيلية عند المداخل الجنوبية والشرقية لغزة . وقد استولت على مفتاح المدينة وهو على المنتار وفيما عدا غزة والجزء الاوسط من خان يونس . حيث كانت القوات المصرية تعززها الدبابات . لا تزال تقاتل كان قطاع غزة بأكمله في أيدى الاسرائيليين وقد عهد الى لواء المظلات بقيادة البريجادير جنرال رافول - الذى استولى على رفح في اليوم السابق - بالاشتراك في الهجوم النهائى على خان يونس وغزة صباح يوم الثلاثاء ٦ يونيو .

وكانت المدينتان تمثلان مشكلة خطيرة بالنسبة للقوات الاسرائيلية المهاجمة . لان غزة التي تغطي مساحة لا يستهان بها . وكذا خان يونس ليس بهما سوى عدد قليل جدا من الشوارع الواسعة . وكانت معظم المنطقة السكنية تضم شبكة معقدة من الازقة الضيقة المتعرجة . حيث يكاد يكون من المستحيل توزيع الدبابات أو المدرعات الاخرى . وحيث البيوت المكتظة بالسكان تعتبر غطاء مثاليا للقناصة الذين يطلقون النار على الجنود المكشوفين الذين يسيرون على أقدامهم .

وقام جنود رافول - بالاشتراك مع فصيلة من تجهيز مشاة يهودا بشن هجومهم على مركز خان يونس لدى الصباح المبكر يوم الثلاثاء . وفى الوقت نفسه كان الجزء الباقى من قوات يهودا - ومن بينها تجهيز المظلات الاول - بحشد للهجوم النهائى على غزة . وحتى يتأكد جنود رافول من الاستيلاء بسرعة على منطقة غزة الكبرى الواسعة المزدحمة بالسكان ، قطعوا الاتصال بخان يونس ، وأسرعوا فى الاتجاه شمالا الى غزة ، واقتحموا المدينة واخذوا يجوبون الشوارع الرئيسية جيئة وذهابا ، وهم يطلقون النيران اثناء ذلك - ثم ولوا ظهورهم وعادوا الى خان يونس .

وبينما كان الليل يرخى سدوله على اليوم الثانى من أيام الحرب ، كان جنود يهودا قد انتهوا من الاستيلاء على غزة . واستمر القتال فى خان يونس اثناء الليل . وفى الصباح ، كان قد تم القضاء على جميع المقاومة المنظمة فى قطاع غزة .

الاستيلاء على شرم الشيخ :

ثمة فتح آخر كان يتم فى الجنوب فى نفس الوقت الذى كان الجهد الرئيسى يبذل فى سيناء ، ألا وهو الاستيلاء على شرم الشيخ . ولقد سقطت فى أيدى القوات الاسرائيلية فى اليوم الثالث من الحرب يوم الاربعاء ٧ يونيو .

وكان الاستيلاء مدبرا كعملية مشتركة بين قوات المظلات والقوات البحرية والجوية . فبعد قصف اللواء المصرى المرابط هناك من الجو ، تقوم وحدة مظلات بالهبوط بالقرب من القاعدة المصرية . وتقوم البحرية بانزال الدبابات على مسافة بعيدة نسبيا . ثم تقوم قوات المظلات بالهجوم تساندها الدبابات .

ومع هذا ، فقد حدث أن سقطت شرم الشيخ دون قتال ، لان المصريين هربوا قبل اسقاط أول قنبلة ، وكانت أول قوة اسرائيلية تصل هي فصيلة من زوارق الطوربيد البحرية ، فبعد أن رأت أن كل شيء يبدو هادئا ، قررت ان تخاطر بالاقتراب على المكان ، وهبطت جماعة ورأت أن المكان مهجور ورفعت العلم الاسرائيلي على سارية القيادة ، وارسلوا اشارة لاسلكية لالغاء الغارة الجوية ، ثم رحلوا حتى لا يعرضوا أنفسهم للخطر .

وعندما وصلت طائرات النقل طراز " نور " بقوات المظلات ، صدرت اليها الاوامر بالهبوط في المطار الجوى المحلى ، الذى كان مهجورا أيضا ، وهبط جنود المظلات من الطائرة وقد شعروا بخيبة الامل ، وظلت مظلاتهم مطوية على ظهورهم ، ورفعوا أيضا العلم الاسرائيلي على صارى الريح عند المطار الجوى ، وهكذا استولت قوات الدفاع الاسرائيلية على مضايق تيران وكفلت حرية المرور للسفن الاسرائيلية في خليج العقبة .

وقامت طائرات الهليكوبتر فيما بعد بالتقاط جزء من القوة التى هبطت في شرم الشيخ وطارت الى الطور ، حيث استمرت شمالا ، على طول شاطئ خليج السويس ، وبعد الاستيلاء على أم زنيمة ، التقت مع وحدات اسرائيلية قادمة الى شاطئ الخليج من الشمال من رأس سدر ، وبهذا أصبحت كل سيناء محوطة بالقوات الاسرائيلية .

-٠-

الحرب على الضفة الغربية للاردن

عندما نشب القتال فى الجنوب ، كانت القوات الاسرائيلية قد سحبت لصد اى هجوم أردنى محتمل على الحدود الشرقية . ومع هذا فقد كان هناك افتراض عام بأن الاردن لن يفعل شيئا سوى "اظهار العلم" والاشتراك رمزيا فقط فى الاعمال الحربية . وكان هذا الرأى قائما على خبرة حوالى عشرين عاما . فقد كان الاردنيون يدركون جيدا من هو الاقوى . وقد تجنبوا بحذر أى مواجهة مباشرة مع اسرائيل خلال المراحل المتأخرة من حرب الاستقلال عام ١٩٤٨ ، خلال حملة سيناء وخلال السنوات التالية . وهذا التحفظ بالنسبة لاستفزاز اسرائيل كان من الاسباب الواضحة للجفاء بين حسين وناصر ، بينما كانت العلاقات المتوترة بين مصر والاردن سببا كافيا فى حد ذاته للاعتقاد بأن الاردن سيقف بعيدا عن أى حرب تبدؤها مصر .

وبعد نشوب القتال بقليل فى الجنوب أعلن رئيس الوزراء اشكول فى الاذاعة "اننا لن نهاجم أية دولة لا تشن علينا الهجوم أولا . ولكن على أى معتد ان يوقن من أنه سيقابل بالقوة الكاملة للاسلحة الاسرائيلية" .

وبالرغم من هذا التحذير القاطع ، فقد كان من الواضح بعد ساعات قليلة ، أن الاردن قد شرع بالفعل فى مهاجمة اسرائيل . وكان العدوان الاردنى خطيرا بوجه خاص بسبب قرب المدافع الاردنية من مراكز تجمع السكان والصناعات والمطارات الاسرائيلية . وكان يبدو أن المصريين قد أصروا على التنفيذ العاجل لمعاهدة الدفاع المشترك التى وقعها حسين مع ناصر فى ٣٠ مايو . وفى الثالث من يونيو كانت هناك كتيبتان مصريتان من الكوماندوز قد اتخذتا مواقعهما

بالفعل على الحدود الاسرائيلية فى الاردن • وقد اتخذت الخطوات الاولى لادماج الاراضى الاردنية والقوات المسلحة الاردنية فى خطط القاهـرة العدوانية • وبعد ذلك دخل لواء مكلتونى عراقى الاردن أيضا •

وفى صباح يوم الاثنين ٥ يونيو فتح الاردنيون النيران على طول الحدود مع الاردن • وفى الساعة ١٣٠٠ تحركت وحدة اردنية قبارة عن سرية الى الاراضى والمبانى التى كانت تحتلها هيئة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة وهو مبنى الحكومة القديم فى جنوبى القدس • ودعا الملك حسين فى اذاعة له الـى الامة والشعب الى الانضمام الى الحرب ضد اسرائيل واعلن ان الجيـش الاردنى قد وضع تحت قيادة اللواء المصرى عبد المنعم رياض رئيس هيئة اركان القيادة العربية الموحدة •

ولم يكن أمام قوات الدفاع الاسرائيلية الان مفر من القتال على جبهتين ضد الاردن • فى الشرق وضد مصر فى الجنوب • وحتى نقضى تماما على التهديد الذى تشكله نزعة الحرب الاردنيـة • كان من الضرورى الاستيلاء على جميع الاراضى الاردنية فى سهول يهودا والسامرة • وهى المنطقة التى تضـم الضفة الغربية للمملكة الاردنية • وكان القادة العسكريون فى الميـدان وهم قائد القيادة الوسطى البريجادير جنرال أوزى ناركيس • وقائد القيـادة الشمالية البريجادير جنرال دافيد الازار قد حولوا قواتهما بسرعة من وضع الدفاع الى وضع الهجوم •

<u>الاستعداد للهجوم :</u>

لقد دارت الحرب على الجبهة الاردنية فى منطقة جبلية بها عـدد

قليل من الطرق الصالحة للمرور ، وفي الجنوب - على تلال يهوذا ، توجد سلسلة من المرتفعات غير منقطعة تمتد من الشمال الى الجنوب وتخترقها الطريق الرئيسي الذي يربط رام الله بالخليل عن طريق القدس وبيت لحم . وفي الشمال في تلال السامرة ، تتفرع سلاسل التلال والاودية الى جهات عديدة . وتتبع الطرق الرئيسية المنخفضات والوديان ، لهذا يمر الطريق الرئيسي بين رام الله ونابلس بسلسلة من الاودية تتخذ الاتجاه الشمالي بوجه عام ولكن يوجد في اقصى الشمال - بعد نابلس - سلسلة من التلال (ابهال هوريش) التي تعترض الاودية . ومن جهة أخرى توجد طرق سهلة تخرج من نابلس الى الغرب متجهة الى طولكرم ، ومتجهة شرقا الى جسر داميا . وحتى تصل الى جنين شمالي نابلس ، عليك أن تسلك أحد طريقين يعبران سلسلة الجبال : الاول يمتد غربا الى دير شرف ، ثم يتجه شمالا الى جنين ، والثاني يمتد شرقا الى توبار ، قبل أن يتجه الى الشمال ، ويلتقي الطريقان عند ساحل عربا (وادي دوثان) جنوب غربي جنين ، وثمة حقيقة طوبوغرافية أخرى كان لها تأثيرها على العمليات الحربية وهي أن المنحدرات الغربية لسلسلة الجبال الوسطى ، في كل من يهوذا والسامرة ليست شديدة الانحدار ، والزراعة فيها كثيفة نسبيا بسبب كثرة الامطار ، أما المنحدرات الشرقية فهي شديدة الانحدار وجدباء .

وحتى الايام الاخيرة قبل الحرب كان الجيش الاردني يقف أيضا في تشكيل دفاعي ، وكانت ترابط سبعة ألوية مشاة على طول الحدود المتعرجة مع اسرائيل ، وكانت القوات المدرعة الاردنية وهي لواءان وكتيبتان أخريان من الدبابات قد رابطت بعيدا في المؤخرة .

ومع هذا ، ففي أوائل شهر يونيو ، وفي نفس الوقت الذي تقدمت فيه

القوات ضد القوات المصرية الى الحدود الاسرائيلية فى سيناء ، قـــام الفيلق العربى بنقل المدفعية الى مواقع يمكن منها قصف تل ابيب والقدس ونقل اللواءان المدرعان الى الضفة الغربية ، وقد رابط لواء منهما غربى جسر داميا بينما رابط اللواء الثانى ـ تعززه كتيبه دبابات اضافية ـ فى منطقة "اريحا" وبهذا قام الاردن بتوزيع ٢٧٠ دبابه و ١٥٠ مدافع ميدان على مواقعه .

وعندما نشبت الحرب فى ٥ يونيو ، كان هناك لواء مشاه عراقـــى فى الاردن أما باقى القوة العراقيه التى تتكون منها الحملة فلم تصـــل الى الضفة الشرقية الا قرب نهاية القتال . وفى ١٠ يونيو كان للعـــراق ثلاث لواءات منها لواء مدرع وبطاريات مدفعية مرابطة فى الاردن .

الرد على العدوان :

عندما فتح الاردنيون النيران صباح يوم ٥ يونيو ، استخدموا كل انواع الاسلحة المتوفرة لديهم : كالرشاشات المتوسطة والثقيلة والمهاون عيار ١٢٠ مم ومن عيارات اخرى ، ومدافع ٢٥ رطلا ، وحتى المدفعية الثقيله ـ حتى بطاريات "توم الطويلة المدى" لم تلبث حيث سقطت قنابلها على تل أبيب وقد فتحت جميع المواقع الاردنيه فى القدس نيرانها مرة واحدة وامطرت القطاع الاسرائيلى من المدينة بوابل من القذائـــف كما ان المستعمرات الواقعة على مشارف القدس ـ وفى مقدمتها جيروساليم وما عزز متحدون عند الكاستيل وغيرها ـ كانت ايضا اهدافا للمدافع الاردنية . كما ضربت ايضا مستعمرات ايال ، ورامات هاكوفيتش ، وكفار سركين ، وبدسنه ، وشيكان كاملان فى تفوسانا ، وحتى تل بارون فى تل ابيب ، وحتى تل ابيب نفسها . وفى الشمال وجهت النيران نحو تيارات تزفى ومخيمات العدو فى مقولة وصندلـــة

ومواقع الجيش في جبل جلوها • وفي الوقت نفسه قامت الطائرات الاردنيـــة بمهاجمة نتانيا • وكفار سوكين • وكفوسابا • وغيرها من ملترق الطرق المحدد فضلت عدة قرى عربية ايضا في الهجوم الاردني •

وفي البداية ردت القوات الاسرائيلية بالمثل مستخدمة نفس الاسلحـــة التي كان يستخدمها الاردنيون • وكانت كثافة النيران تتوقف على الموقف في كل قطاع • وكان لايزال يراودنا الامل في أن الاردن لا يأخذ الحرب مأخـــذ الجد وانه سيقنع بمجرد اطلاق بعض القذائف • واسقاط بعض القنابـــل القليلة دون القيام بهجوم بري فعلي • ومع هذا فمنذ الظهر كان من الواضح ان الاردنيين كانوا جادين • وفي الساعة ١٣٠٠ عبرت قواتهم البرية خط الهدنة واستولت على مبنى الحكومة في القدس • وهو المقر السابق للمندوب الســامي البريطاني • ثم بعد ذلك اتخذ تهيئة الرقابة على الهدنة مقرا لها • وقـــد قام مائة من المراقبين التابعين للامم المتحدة الذين تصادف وجودهـــم هنا بالاتجاه الى المبنى الرئيسي • وكان الاستيلاء على مبنى الحكومة يشـــكل تهديدا محليا لسلامة القطاع الجنوبي الشرقي للقدس الاسرائيلية • وفضـــلا عن ذلك • فان الانتقال الى الهجوم البري الفعلي جعل من المتعذر تعزيــــــز الدفاع عن موقع الحامية الاسرائيلية الصغيرة في جبل المكبر • وخصوصـــا انه تعرض من قبل لقصف شديد •

وازاء العدوان الاردني كان يتحتم على القوات الاسرائيلية ان ترد بشـيء من النشاط الارضي • وفي هذه المرحلة كانت أهداف قوات الدفـــاع الاسرائيلية في القدس محدودة جدا وتتمثل في طرد القوات الاردنية من مبنى الحكومة واقامة اتصال بري مع الحامية التي تقاتل في جبل المكبر • كما أنـــه وجد أن من الحكمة الاستيلاء على مناطق استراتيجية معينة خوفا من أن يشكل

الفيلق العربى منها تهديدا لاهداف حيوية داخل اسرائيل ، ومن بين تلك المناطق سلسلة التلال المشرفة على الطريق المؤدى الى القدس والقطاع الذى يهدد مطار رامات دافيد ، وقد اشتركت قيادتان فى العمليات : القيادة الشمالية فى تلال السامرة والقيادة الوسطى فى يهودا .

وفى اثناء القتال ، بدأ الفيلق العربى يحرك مدرعاته الى سلسلة الجبال الشمالية الجنوبية الوسطى ، مجبرا القوات الاسرائيلية على مد نطاق عملياتها الى الضفة الغربية كلها . وقد كانت القيادتان الاقليميتان قد صدرت اليهما الاوامر باتخاذ اهداف جديدة وهى الاستيلاء على كافة الاراضى الواقعة غرب نهر الاردن .

الاقتحام من سور القدس الى سلسلة الجبال :

استخدمت القيادة الوسطى بقيادة البريجادير جنرال ناركيس فى منطقة القدس ثلاثة لواءات احتياطية هى لواء المشاة المحلى ، ولواء مدرعات ولواء مظلات ، وفى بعد ظهر يوم الاثنين بعد أن استولى الاردنيون على مبنى الحكومة بقليل ، سارع لواء القدس بوضع خطة وشن هجوم مضاد . وبعد قتال مرير ، كانت الاراضى والمبنى فى أيدى الاسرائيليين فى الساعة ١٥٠٠ ، وتم اجلاء مراقبى الامم المتحدة الذين يحتمون فى المبنى الرئيسى الى القدس الاسرائيلية .

وقبل ان يفقد اللواء بقيادة الكولونيل اليزر اميتاى قوة الدفع ، استمر فى تقدمه الى قرية صور باهر ، التى تقع أيضا على نفس الارض المرتفعة الى جنوبى القدس ، كما هو الحال بالنسبة لمبنى الحكومة ومستعمرة رامات رحيل . وسقط

الموقع الاردني الذي يربط القرية بمبنى الحكومة أولا ، ثم سقطت القرية نفسها . وبالاستيلاء على صور باهر ، أصبحت القوات الاسرائيلية تسيطر على الطريق الرئيسي الذي يربط بين النصف الشمالي والنصف الجنوبي للضفة الغربية .

وفي الوقت الذي كان فيه القتال لا يزال دائرا في جنوب شرقي القدس .. وبطاريات الفيلق تمطر الاحياء المدنية من المدينة بقذائف المدفعية ومدافع الهاون ، صدرت الاوامر للواء المدرع بقيادة الكولونيل اورى بن آرى بأن يتحرك من مواقعه على السهل الساحلي ، وان يصل بأقصى سرعة الى القطاع الشمالي لممر القدس . وكان الهدف من ذلك هو اقتحام المواقع الدفاعية الاردنية المواجهة لمستعمرة معالي هاهاميشا ، والاستيلاء على سلسلة التلال الاستراتيجية بين الرملة والقدس ، وهي مفتاح السيطرة على جميع تلال يهوذا . ومن ناحية أخرى فان الاردنيين كان في امكانهم توجيه نيران تتخذ مسارا منحنيا ضد المرور على الطريق الرئيسي بين القدس والسهل الساحلي . كما أنها تسيطر أيضا على مفتاح مؤخرة نتوء اللطرون . وسلسلة التلال في هذه المنطقة المجاورة عريضة وتصلح لتوزيع القوات المدرعة .

وهناك احدى سلاسل التلال التي تهبط من السلسلة الرئيسية بالقرب من الرملة وتمتد مباشرة الى الممر وتقع خلفها القرى الاسرائيلية معالى هاهاميشا وأبو غوش وبيت مير ، كما توجد في الاردن محطة الرادار البريطانية المهجورة وقرية بدو . وهناك سلسلة أخرى من التلال تتفرع الى الجنوب الشرقي وتمتد الى تحصينات الشيخ عبد العزيز في الاردن ومن هناك الى مضرب جبريوسالسمم مقسطل في اسرائيل ، ومنها الى كيسالون وهي قرية اسرائيلية . وهناك سلسلة ثالثة من التلال التي تسير بمحاذاة السلسلة الاخرى وتتوجه الى القرية الاردنية بيت أكسا ، قبل أن تنحدر الى الوادي في الممر

وهذه السلاسل الثلاث من التلال هي الخطوط الرئيسية للتقدم والتي استولت عليها القوات الاسرائيلية التي تتحرك شمالا في هذا القطاع .

وكانت الارض التي تحركت عليها مدرعات بن آري وعرة للغاية . ولم يقتصر الامر على الحاد قيام الفيلق العربي بحشد تحصيناته في المرتفعات . ولكن الدبابات أيضا — حتى دون أن تعترضها أية مقاومة — لم تكن تستطيع أن تصل اليها الا بجهد شديد .

وفي كل موقع من مواقع الفيلق — وهي محطة الرادار وقرية بيت اكسا وبعد المزيز — كانت توجد خطوط استحكامات تطوق المنطقة . وخنادق من الخرسانة المسلحة . كما كانت جميع المداخل قد بثت بها الالغام .

وقام اللواء المدرع بعملية التسلق الطويلة البطيئة من السهول الى مكان انقضاضها في الممر . وسارع بشن هجومه دون أي ابطاء . وفتحت الدبابات نيرانا ذات مسار منحن على الخنادق . بينما شرعت المشاة الميكانيكية في تطهير طريق لها في حقول الالغام . وبدأت هذه العمليات بعد الظهر . واستمرت حتى الليل . وفي الساعة ٢٤٠٠ بدأت الدبابات تقدمها للهجوم على المواقع الدفاعية الاردنية .

وبعد ذلك بقليل نشبت معركة اقتحام ثانية عند ملتقى بدو حيث تتقاطع سلاسل التلال . وكان الطريق من هذا المكان يؤدي الى قرية النبي صمويل والى النجد المكشوف فوق قمة التلال . وبعد اقتحام هذا العائق ، استمرت المدرعات في طريقها تجاه الشرق . وقاوم موقع النبي صمويل مقاومة بسيطة

وفي الصباح ، تجمع اللواء كله على قمة الجبل بالقرب من تل الفول الذي يتقاطع مع الطريق الممتد من الشمال للجنوب ويشرف على جميع الطرق المؤدية شمالا الى الرملة جنوبا الى القدس الاردنية وشرقا الى أريحا . وفي الوقت نفسه كانت فصيلة مشاة تعززها الدبابات ووحدات من المظلات والكشافة تستولى على نتوء اللطرون وتواصل تقدمها شمالا وشرقا عن طريق بيت حورون بهدف اللحاق باللواء المدرع عند مشارف الرملة .

الاستيلاء على حي الشيخ جراح والمناطق المجاورة له :

في الليلة التي استولت فيها المدرعات على النجد الواقع شمال القدس ، قام لواء مظلات بقيادة الكولونيل موردخاي جور باقتحام منطقة التحصينات القوية شمال المدينة القديمة . وكان هذا المكان بالذات مسرحا لمعارك مريرة خلال حرب عام ١٩٤٨ ، وكانت اسماء الشيخ جراح ، ومدرسة تدريب الشرطة السابقة ، والمستعمرة الامريكية ، و"تل الذخيرة" ، كل ذلك يثير ذكريات ترجع الى ١٩ عاما . وكان الاستيلاء على هذا المكان حيويا لاقامة اتصال بري بين القدس الاسرائيلية وجبل المكبر . كما أنه يشرف على الطريق بين الرملة والقدس الاردنية .

وكان الاردنيون يذكرون أيضا دروس ١٩٤٨ ، ولم يدخروا جهدا في تحصين المنطقة في التسعة عشر عاما ، واقاموا خنادق كثيرة في الطبقة الصخرية وغطوا كل شيء بالخرسانة . . وكانت المعاقل القوية مرتبطة بنظام معقد من خنادق الاتصالات العميقة التي توجد بها مواقع لاطلاق النار . وكانت المائة متر الواقعة بين المواقع الاردنية وخطوط هدنة ١٩٤٨ قد ثبت فيها مئات الالغام ، ولم تكن تقدم أى غطاء ضد تلك النيران ذات المسار المنحني والاسلحة المضادة للدبابات .

وكان المكان المجاور تماما فى الجانب الاسرائيلى قد تعرض لنيران المدفعية الثقيلة لساعات طويلة عندما بدأت قوات المظلات فى التحرك الى مواقعها الهجومى • وازدادت شدة النيران بعد أن شرعت جماعات الهجوم فى قطع الطريق من خلال الاسلاك الشائكة والالغام •وهنا سقط أول الضحايا حتى قبل الالتحام مع العدو • وهجمت قوات المظلات فى الساعة ٠٢٢٠ تعززها الدبابات ووحدات المدفعية والدورية من لواء القدس •وتقدمت كتيبة الى مدرسة الشرطة و "تل الذخيرة" •بينما تقدمت الكتيبة الثانية تجنبها مخترقة نحلة شمعون الى حى الشيخ جراح •

واستمر الاقتحام حتى الساعة ٠٧٠٠ ودار قتال من أشد ما شهدته الحرب •وكان يتعين على قوات المظلات أولا أن تعبر ميدان النيران للخط الاول للتحصينات المتاخمة •التى كانت تطلق نيرانها بلا توقف •وبعد الاستيلاء على الخط الاول بدأ القتال وجها لوجه فى الخنادق وعلى اسطح المنازل وفى الاقبية •واستمرت المعركة الدموية مدة أربع ساعات •وعند الفجر بدأت الدبابات تعمل من جديد • وتقدمت كتيبة المظلات الى القطاع الجنوبى واستمرت عملية التطهير النهائية حتى الساعة ١٠٠٠ تقريبا وبالاستيلاء على المستعمرة الامريكية وما جاورها حول متحف روكفلر أمام الحائط الشمالى للمدينة القديمة •تأكد الاتصال البرى مع جبل المكبر •

وفى يوم الثلاثاء صباح السادس من يونيو •كانت وحدات من لواء القدس قد احتلت صور باهر •وكانت قوات المظلات قد استولت على موقعها فى شمال المدينة القديمة حتى سفح جبل المكبر •وكان اللواء المدرع يهيمن على التل المواجه لتل الفول • وسنرى الان كيف كانت القوات الاسرائيلية تعمل فى المسرح الشمالى للضفة الغربية •

الاقتحام الى السامرة الشمالية :

كلفت فرقة ل بقيادة البريجادير جنرال الاد بيلد بالدخول في المعركة على تلال السامرة ، على ان تعمل في اطار القيادة الشمالية ، وبعض وحدات المشاة للقيادة الوسطى . وكانت الفرقة التي قامت بالاقتحام في منطقة جنين ثم تقدمت للاستيلاء على نابلس ، تتكون من لوائين للمدرعات والمشاة . وكانت فصائل المشاة الاخرى قد دخلت الاردن بالقرب من طولكرم وقلقيلية وتقدمت نحو نابلس من الغرب .

وعندما نشبت الحرب ، كانت القيادة الشمالية في وضع هجومي في جبهتين : الجبهة السورية والجبهة الاردنية ، ومع هذا ففي يوم الاثنين الحاسم ، كانت القيادة أمام مفاجأتين . فمن ناحية ، كان السوريون ذوو النزعة العدوانية الاقوى قد قنعوا بأن يأخذوا الامور ببساطة ، ومن ناحية أخرى ، فان الاردنيين المسالمين نسبيا قد قاموا بقصف شامل على طول الحدود . وعند الظهر تقريبا ، صدرت الاوامر لقيادة الفرق للتحرك للهجوم على الجبهة الاردنية ، بهدف الاستيلاء ـ في المرحلة الاولى ـ على التلال فوق أم التهم في المثلث الصغير ، الذى كان الاردنيون يستطيعون منه قصف مطار رامات دافيد ، وقطع الطريق على جنين ، وذلك لفتح طريق لهجوم محتمل على نابلس .

وبدأت القوات الاسرائيلية في الحال تتحرك من نقاط تجمعها ، وتتجمع للهجوم اثناء تقدمها ، وقام اللواء المدرع بقيادة الليفتنانت كولونيل موشي بنيمه المشاة بقيادة اهارون ، بعبور خطوط الهدنة في الساعة ١٢٠٠ تقريبا في طابورين ، يتجه أولهما الى كفر دان وبعون جنوبي جنين بينما يتقدم الثاني في اتجاه يعبد .

وحتى يعتقد الاردنيون ان هدف الاسرائيليين هو جسر دايا ـ وهو هجوم كان يمكن أن يعزل الجزء الشمالى للضفة الغربية ـ قامت فصيلة مشاة بالتقدم جنوبا من وادى بيت شيمان • وقد حالت هذه الخدعة دون قيام الاردنيين بحشد قواتهم كلها ضد قوات الدفاع الاسرائيلية فى عمليتها الاساسية وهى الهجوم على قطاع جنين •

وكان العائق الاول فى طريق قوات موشى يتمثل فى المواقع الاردنية على طول الحدود من موشاف رام وما وراءها • وقد فوجئ المدافعون وتركوا الدبابات تمر قبل أن يفطنوا الى ماحدث ويفتحوا النيران على حاملات الجنود المدرعة التى جاءت فيمابعد • وبينما كانت الدبابات تواصل تقدمها قامت المشاة الميكانيكية بتطهير مواقع العدو • ثم اندفعت لتلحق بالمدرعات •

وكانت الخطة للاستيلاء على جنين تتضمن حركة تطويق فى العمق • رغبة فى الاستيلاء على التلال التى تقع حول المدينة من الشمال • وتقع جنين عند الطرف الجنوبى لوادى جزريل • وهذه التلال تمثل الحدود الجغرافية للوادى • وتقدمت المدرعات الى هذه السلسلة من التلال • وفى الساعة ١٩٣٠ استولت على قريتى كفر دان ويمون • ومنها استمرت جنوبا • وفى الليل استولت على قرية بورقين • وانحدرت من الجانب البعيد من سلسلة التلال • واندفعت فى وادى دوتان • وقطعت الطريق المؤدى جنوبا الى جنين • وقد بدأ الهجوم الفعلى على جنين من هذا الاتجاه فى الساعة ٠٠٣٠ •

وتقدم الطابور الثانى فى الوقت نفسه من قريتا رعوة وعبر الحدود • واخضع أحد مواقع الفيلق • وعند هبوط الليل تجمع الطابور بالقرب من يعبد • وتم تحقيق الاتصال مع المدافعين من الفيلق العربى خلال الليل • وتم

الاستيلاء على القريسة في الصباح ، مما أتاح لقوات الدفاع الاسرائيلية أن تحصل على ركيزة عند الطرف الغربي لوادي دوتان أيضا ، وفتح ممر تان الى نابلس .

التوسع في السيطرة على سلسلة الجبال :

وقد شهد اليوم الثاني من الحرب ، الثلاثاء ٦ يونيو ، أول الاشتباكات بين المدرعات الاسرائيلية والاردنية ، في منطقتي الرملة وجنين ، كما أحكم الاسرائيليون قبضتهم على المراكز الاستراتيجية للضفة الغربية وفي الوقت نفسه أتم السلاح الجوى تدمير القوة الجوية العربية ، وتوفر لديه الوقت للقيام بدور أكثر فعالية في القتال على الجبهة الاردنية .

وكان اللواء المدرع بقيادة الكولونيل أورى بن آرى قد تجمع أمام تل الفول صباح يوم الثلاثاء ، خلف الشبكة الدفاعية الاردنية الضخمة في القدس ، وكان يفصلها عن قوات المظلات التي شقت طريقها الى " تل الذخيرة " ثلاث كيلو مترات من الارض التي أقيمت بها تحصينات دفاعية قوية ، وكان الاردنيون - تعززهم الدبابات - قد حفروا لانفسهم الخنادق في تل الفول ، وشعفات ، والتل الفرنسي ، وتل آخر يسمى " جفعات هامفتار " وكانت دبابات العدو ، وهي حوالى ٣٠ دبابة من طراز باتون ، تكون جزءا من اللواء المدرع ، الذى بدأ الحرب في وادي الاردن بالقرب من أريحا ولكنه نجح في تجنب الضربات الجوية الاسرائيلية ، وشق طريقه الى منطقة القدس - رام الله .

وقامت مدرعات بن آرى - بمساعدة السلاح الجوى - بتدمير عدد من

الدبابات الاردنية ، ودفع الدبابات الباقية الى الهروب تجاه الشرق ، حيث تعرضت للهجمات الجوية فيما بعد . وانتهت معركة الدبابات باستهلاك الاسرائيليين على تل الفول . أما ذلك القسم من اللواء الذى استمر فى طريقه الى الجنوب فقد استولى أولا على شعفات ، التى لم تبد الا مقاومة ضئيلة وذلك قبل الهجوم على التحصينات الدفاعية القوية فى جبهات هامبختار والتل الفرنسى : وقد تم الاستيلاء على الموقع الاول عند الظهر ، بعد ان تعرض لهجومين ، وقد أعقب الهجوم الثانى الاول بقليل . وقد أدى الالتقاء مع قوات المظلات وجبل المكبر الى تمكين القوات الاسرائيلية من السيطرة الكاملة على المنطقة الممتدة من المدينة المحصورة شمالا حتى مطار قلنديا (اتاروت) .

واتجهت الكتيبتان التابعتان للواء - تعززهما فصيلة مشاة خرجت لتوها من نصر ليلى أحرزته فى اللطرون - الى الشمال ناحية الرملة . وبالرغم من أن الليل كان قد بدأ يرخى سدوله ، فقد تقرر عدم تأجيل الاستيلاء على الرملة ، وارسلت كتيبة من الدبابات الى المدينة عند الغسق . وبعد ان تسابقت الدبابات عبر المدينة مرات عديدة ، وهى تطلق نيرانها فى كل اتجاه ، بدأت تختفى المقاومة المنظمة . وقضى اللواء الليل وقد انقسم الى معسكرين ، المعسكر الاول فى شمال رام الله والثانى فى جنوبها .

وفى الغرب ، قامت فصيلة مشاة بالدبابات بالاستيلاء على قلقيلية ، وبدأت تتحرك على الطريق الى نابلس ، فوصلت الى أزون .

وفى القدس ، تم قضاء معظم يوم الثلاثاء فى تعزيز مكاسب اليوم السابق وتطهير مناطق الاحتشاد ، واعادة تجميع القوات من أجل الغزو النهائى

المدينة القديمة ، بينما تأهبت قوات المظلات للهجوم الليلي ، قام لواء القدس بالانتشار على شكل مروحة في النصف الاردني من حي ابو طور ، جنوب نتوء جبل صهيون ، والاستيلاء على المنطقة بعد قتال عنيف دار من بيت لبيت ضد عدو عنيد لا يلين ، وفي جنح الظلام بدأت قوات المظلات في ارتقاء منحدرات جبل المكبر وجبل الزيتون شرقي حائط المدينة القديمة وفي الصباح لم يكن هناك غير بلدتي الطور وأوجستا فيكتوريا في أيدي الاردنيين على طول المرتفعات التي تشرف على المدينة ، واستعدت وحدات المظلات لمواجهة هجوم مضاد محتمل للمدرعات من طريق اريحا عند مشارف القدس بالقرب من بلدة الطور .

الاستيلاء على جنين :

وفي الشمال بدأ اليوم الثاني بقيام اللواء المدرع للمفتشات كولونيل موشي ، بالهجوم على جنين ، وكان هذا اللواء ملحقاً بالفرقة التي يقودها البريجادير جنرال الياد بيليد ، وكان اللواء - كما رأينا - قد توغل في أعماق الاردن خلف جنين ، الى الطريق المؤدي الى نابلس حيث عبر وادي دوثان ، وهجم على جنين من الخلف ، وكانت وحدات المشاة الاردنية قد حفرت لنفسها الخنادق في سلسلة التلال التي تشرف على جنين من الجنوب ، وكانت اسلحتها المضادة للدبابات أمامها ميدان مكشوف يمكن أن تطلق عليه النيران من مواقع مموهة في البساتين عند سفح التلال ، وكان الاردنيون قد حشدوا أيضاً حوالي ٣٠ دبابة من طراز باتون على تلك الارض المستوية ، وقد تحركت للهجوم عندما حاولت الدبابات الاسرائيلية أن تستولي على مواقع المدافع المضادة للدبابات ، وبعد أن تغلبت المدرعات الاسرائيلية على المدافع المضادة للدبابات ، التي حارب جنودها بشجاعة مقدرة ، استطاعت أن تولي اهتمامها للمشاة الذين حفروا لانفسهم في الارض المرتفعة ، وفي الوقت نفسه وصلت تعزيزات الدبابات الاردنية وبدأت

على الفور تهاجم الجناح الجنوبي للمدرعات الاسرائيلية ونجحت الطيارات الاسرائيلية من طراز شيرمان فى أن تصد هذه الدبابات من طراز باتون واشعلت النيران فى كثير منها ، وأخيرا تم القضاء على الهجوم الاردنى المضاد عندما واجه هجوما شنه على جناحه احتياطى اللواء ، وتقدمت هذه القوة - بعد أن تغلبت على المدرعات الاردنية - فصعدت فى التلال التى تشرف على جنين من الجنوب الشرقى ، واستولت على مواقع المشاة عند القمة ، وكانت قوة اللواء الرئيسية قد استقرت فى الوقت نفسه على التلال الواقعة على جنوب غربى جنين .

وبعد أن استولت القوة المهاجمة على التحصينات الخارجية ، كان أمامها المدافعون فى جنين نفسها ممن يتحتم القضاء عليهم وكانت هناك دبابات ومدافع مضادة للدبابات ، وفى أعقاب ذلك دفاع عنيد منظم داخل مركز الشرطة المنيع ، وبعد الاستيلاء على مركز الشرطة توقفت المقاومة ، وبدأت الاعلام البيضاء تظهر على اسطح البيوت ، وكانت هذه العملية تضم أيضا لواء مشاة من القيادة الشمالية .

وبعد ذلك بقليل وصلت لقيادة اللواء المدرع معلومات تفيد انه تم كشف مابين ٥٠ و ٦٠ دبابة اردنية من طراز باتون ، وهى تتحرك عبر وادى دوتان من اتجاه طوباس صوب طريق جنين - نابلس ، وبدأ اللواء على الفور يتحرك خارجا من جنين ومتجها الى الجنوب ، وساروا فى نفس الاتجاه الذى استولوا منه على المدينة ، وفسر السكان ذلك بأن الاسرائيليين ينسحبون وفتحت نيران الرشاشات والمدافع المضادة للدبابات على القوات الاسرائيلية ولما كانت المقاومة يعوزها الدبابات لتحميها ، فقد شق اللواء طريقه بسهولة عائدا الى وادى دوتان .

وفى الوقت نفسه وصلت التعزيزات الاردنية الى مفترق قباطيا ، وارتقت

الدبابات طراز باتون الطريق الى جنين ، معرضة للخطر عددا من العربات نصف الجنزرة والدبابات التى دمرت فى القتال الذى دار صباحا وتركت فى الميدان مع اطقمها حتى يمكن تخليصها ، وبالاضافة الى ذلك فان اللواء بعد يوم وليلة من القتال المستمر تقريبا ، قد نفد وقوده وذخيرته بشكل خطير ، ولم يكن فى موقف يسمح له بمواجهة عدو يدخل الاشتباك لاول مرة وقد امتلأ نشاطا وقوة .

وازاء هذه الظروف لم تتردد قيادات الفرق فى طلب الدعم الجوى ، وتحت غطاء من القصف الجوى المدمر ، نجح اللواء فى تخليص مركباته من نيران الدبابات الاردنية ، واعادة تجميعها ، وفى الليل ، اتخذ الجانبان مواقعهما ، الاسرائيليون فى وادى دوثان والاردنيون على سهول قمتها التى تطل على الوادى من الجنوب .

وبينما كانت القوة الرئيسية للواء المدرع بقيادة موشى تخوض الحرب فى جنين تحركت الفصيلة التى استولت فى ذلك الصباح على يعبد الى الجنوب الشرقى ، عبر وادى دوثان فى طرفه الغربى ، وصعدت الطريق جنوب نابلس ، وفى مفترق الطرق عند عرابا ، هجمت على موقع مضاد للدبابات تابع للفيلق (العربى) ، وكان هذا الموقع يضم أيضا دبابات من طراز باتون وبعد معركة غاربة اشتركت فيها الدبابات فى نطاق محدود ، شقت الوحدات الاسرائيلية طريقها الى الجنوب .

<u>الاقتحام المدرع الى توبار :</u>

وارسلت الفرقة لواء مدرعا آخر للقتال فى شمال الضفة الغربية فى اليوم الثانى للحرب ، وعبر هذا اللواء بقيادة الكولونيل أورى : خطوط الهدنة

بالقرب من دبرابو داعف جنوب جبل جلبوع حيث يبدو امتداد الوادى ..
جهيل كانا يتوغل فى الاراضى السهلية المجاورة . وكانت مهمة هذا
اللواء هو فتح خط للتقدم نحو تيار ، وهو طريق آخر أقصر يؤدى الى نابلس
وعند الفجر بدأ اللواء يصعد من أسفل الوادى الى تلال دبرابو داعف
المغطاة بأشجار الزيتون . ولم يطلق العدو نيران المدافع المضادة للدبابات
الا فى اللحظة الاخيرة . ومع هذا استطاعت المدرعات الاسرائيلية بعد
قتال عنيف أن تشق طريقها الى الجنوب متجهة الى السهول خلف القرية
حيث استولت على قريتى جلقاموس وتلفيت .

ومن تلفيت دخلت الفصيلة الوادى الذى يخترقه طريق تيار - جنين
وهو نفس الطريق الذى يمتد بعد ذلك الى نابلس . وكان خط التقدم هذا
غربيا زبابدة وكوفير تحرسه الدبابات الاردنية من طراز باتون . وهى جزء
من القوة التى جاءت من جسر داميا فى اليوم الاول من الحرب . وكان توزيع المواقع
الدفاعية يستهدف وقف تقدم المدرعات . وكان أهم ممر مسدودا بكمائن من
المكعبات الخرسانية للدبابات . وقد تم أول اشتباك مع الدبابات الاردنية
بعد أن بدأت الوحدات الاسرائيلية تتقدم على الطريق المفضى الى كوفير فى
الساعة ١٠١٥ . واستمرت المعركة دون انقطاع حتى الليل . وأوقف
أورى جنوده . وأعاد تجميعهم استعدادا لمعركة ليلية .

وفى مساء اليوم الثانى للحرب : يوم الثلاثاء ٦ يونيو كان الموقف
فى شمال الضفة الغربية كما يلى : فى جنوب جنين ، بالقرب من مفترق طرقاتها
كانت القوة الرئيسية للواء المدرع بقيادة موشى قد تجمعت فى الوادى ..
مواجهة دبابات الفيلق (العربى) من طراز باتون ، التى ترابط على السهول
والواقع ان هذه الوحدة الاردنية كانت محاصرة . وذلك بالقوات الاسرائيلية

في المؤخرة على الطرق المتوهجة من المفترق الى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي . وعلى الطريق المؤدي الى تهار . وكان اللواء المدرع بقيادة أوري بقترب بينما في الشمال ، على الطريق المؤدي الى دير شرف ، كانت القوات التي استولت على بعبد والتي ترابط الان قد هيمنت على مفترق طرق عرابا .

تحرير المدينة القديمة :

ان يوم الاربعاء ٢٨ آيار ٥٧٢٧ ، حسب التقويم اليهودي ، سوف يذكره العالم طويلا باعتباره من أمجد الايام في تاريخ الشعب اليهودي وكان هذا هو اليوم الذي اعادت فيه قوات الدفاع الاسرائيلية توحيد القدس العاصمة الابدية للامة ، واعادت للشعب اليهودي جبل المعبد وحائط المبكى .

وفي الساعات الاولى من يوم الاربعاء كانت قوات المظلات بقيادة الكولونيل جور وتواصل التقدم الى مرتفعات التور ، ولم يكن هناك وقت تضيعه ، وشرعت الوحدات في الاستيلاء على باقي الارض المرتفعة الى الشرق لتكمل تطويق المدينة القديمة قبل القيام بالهجوم النهائي على الجدران نفسها ، وفي خطوة جريئة أدت بسرعة الى انهيار جميع أنواع المقاومة ، دخلت المعركة كتائب جور الثلاث كلها في وقت واحد ، وقامت كتيبتان ، بتعزيز من المدفعية والجو بشن هجوم على أوجستا فكتوريا ، الاولى من الشمال ، من أرض الجامعة العبرية على جبل المكبر ، والثانية من فوق المنحدر الواقع فوقها ، الى نيران العدو مباشرة ، وشقت الكتيبة الثالثة طريقها من متحف روكفلر ، حول منعطف الحائط ، نحو بوابة سانت ستيفن ، على الجانب الشرقي .

وقد أدى الهجوم على أوجستا فيكتوريا - الذى اشتركت فيه الدبابات وسيارات الجيب المزودة ببنادق عديمة الارتداد ، الى تطهير سلسلة التلال التى تشرف على المدينة •

ودون أن تفقد الكتيبتان على المرتفعات قوة الدفع ، انتقلتا بسرعة الى منطقة الحائط وشقتا طريقهما عبر بوابة سانت ستيفن • وقد فتحت ابوابة نفسها بقذيفة من دبابة صوبت باحكام • وأقيم سد من نيران المدفعية المنصبة على حى المسلمين فى المدينة القديمة ، المتاخم للبوابة ، على حين استمرت البنادق عديمة الارتداد فى صب نيرانها بلا رحمة على المواقع الاردنية فوق حائط المدينة القديمة •

وكان قائد اللواء هو أول من عبر البوابة فى عربته المدرعة نصف الجنزير وقد اندفع الى جبل المعبد • وانقسمت الكتائب الثلاث التى اندفعت خلفه وانتشرت كالمروحة فى المدينة لتقمع اية مقاومة • ووصل أول جنود المظلات عند حائط المبكى فى الساعة ١٠٠٠ •

بعد وصول جور بقليل الى جبل المعبد ، قابل كبار الشخصيات العربية فى المدينة القديمة ، الذين وعدوه بألا يثير السكان أية مقاومة • والواقع انه بعد ذلك لم يصادف جنود المظلات الا حالات منفردة من نشاط القناصة الذى اختفى بدوره بعد ساعات قليلة •

__اثناء فتح تلال يهوذا :__

وبينما كان جنود المظلات يقومون بتحرير المدينة القديمة نفسها ، كان

وقامت القوة المشتركة المكونة من المشاة وجنود المظلات والدبابات ـ التي استولت من قبل على اللطرون وعمواس في الزحف بتطهير المقاومة في المنطقة الواقعة شمال غربي الرملة .

وتقدمت وحدات المشاة التابعة للقيادة الوسطى التي تعمل من الغرب في اتجاه نابلس منطلقين من جنين من جهة ومن طولكرم من جهة أخرى .

الاستيلاء على نابلس :

شق اللواء المدرع بقيادة الكولونيل أوري طريقه بعد الاستيلاء بالهجوم قبل الفجر على المدرعات الأردنية المرابطة في منطقة كفير ـ المتقدمة وفي الساعة ١٠٠ أطلقت نيران المدفعية الاسرائيلية المتواصلة على القوات الأردنية مما أثار الفزع بين أطقم الدبابات الذين كانوا نائمين خارجها . وانتهت المدرعات الاسرائيلية ذلك بتقدم سريع اذ سرعان ما اخترقوا المواقع الدفاعية الأردنية مباشرة ووصلوا في دقائق الى مواقع الدبابات . وكانت المباغتة كاملة حتى انه في بعض الحالات ظهرت الدبابات الاسرائيلية على بعد اقدام من أطقم الدبابات الأردنية قبل أن يدركوا ان العدو قد أطبق عليهم . واستمر الاشتباك بالدبابات الذي اعقب ذلك خلال الطرف الباقي من الليل . وفي الصباح كان اللواء الاسرائيلي قد سيطر على السهل جنوب العقبة .

وعند الفجر استمر اللواء في طريقه جنوبا . واستولى على تمون دون مقاومة وكان من الواضح ان سكان القرية كانوا يعتمدون كلية على المدرعات الأردنية لحمايتهم . وانهم لم يتخذوا أية خطط للدفاع الثابت وعندما وصل

فى المدينة ومن الجانب الاخر مباشرة . وتركت القوة الضواحى الغربية لنابلس خلفها ، واسرعت الى مؤخرة فصيلة مدرعة أردنية رابطت على الطريق الرئيسى لصد هجوم اسرائيلى متوقع من الغرب . وتم الاشتباك فى الساعة ١١٣٠ ، وسارع الاردنيون بتحويل ابراج دباباتهم صوب الشرق . وبدأت معركة كبيرة بين الدبابات فى مساحة ضيقة . وتم استدعاء السلاح الجوى فى الساعة ١٤٠٠ وبعد ذلك بقليل انتهت المعركة . وتم تدمير جميع المدرعات الاردنية الا أن لواء أورى تكبد ايضا بعض الخسائر .

اتمام الاستيلاء على سهول السامرة :

شنت القوة الرئيسية للواء المدرع بقيادة اليفتنانت كولونيل موشى هجومها فى الفجر ضد القوات الاردنية التى تجمعت فى الليل على التلال التى تشرف على مفترق قباطية . وفى ربع الساعة الاولى ، ابتداء من الساعة ٠٤١٥ ، تركت القوات البرية للسلاح الجوى مهمة تدمير دبابات العدو ، واعقب ذلك قصف بالمدفعية . ثم شن هجوم مدرع بقوة لواء ، واستغرقت المعركة حوالى أربع ساعات ، هاجمت فيها الدبابات الاسرائيلية الدبابات الاردنية من طراز باتون ، وتحرك المشاة على الاقدام للهجوم على المواقع المضادة للدبابات وبعد تدمير جميع الدبابات الاردنية وعددها ٢٥ دبابة - اما عن طريق الهجمات الجوية ، أو بنيران الدبابات - انسحبت باقى القوة الاردنية فى اتجاه نوبالى ، وبعد وانها لم تكن تدرك ان القرية قد سقطت فى يد لواء أورى بالفعل .

أما التجهيز الذى دخل سهول السامرة على طول محور يعبد - عرابة فقد استمر جنوبا يوم الاربعاء فى اتجاه نابلس ، وفى حوالى الساعة ٠٩٠٠ ، وجد نفسه أمام مركز شرطة صلاة الدهر ، الذى يشرف على الممر من المنحدرات

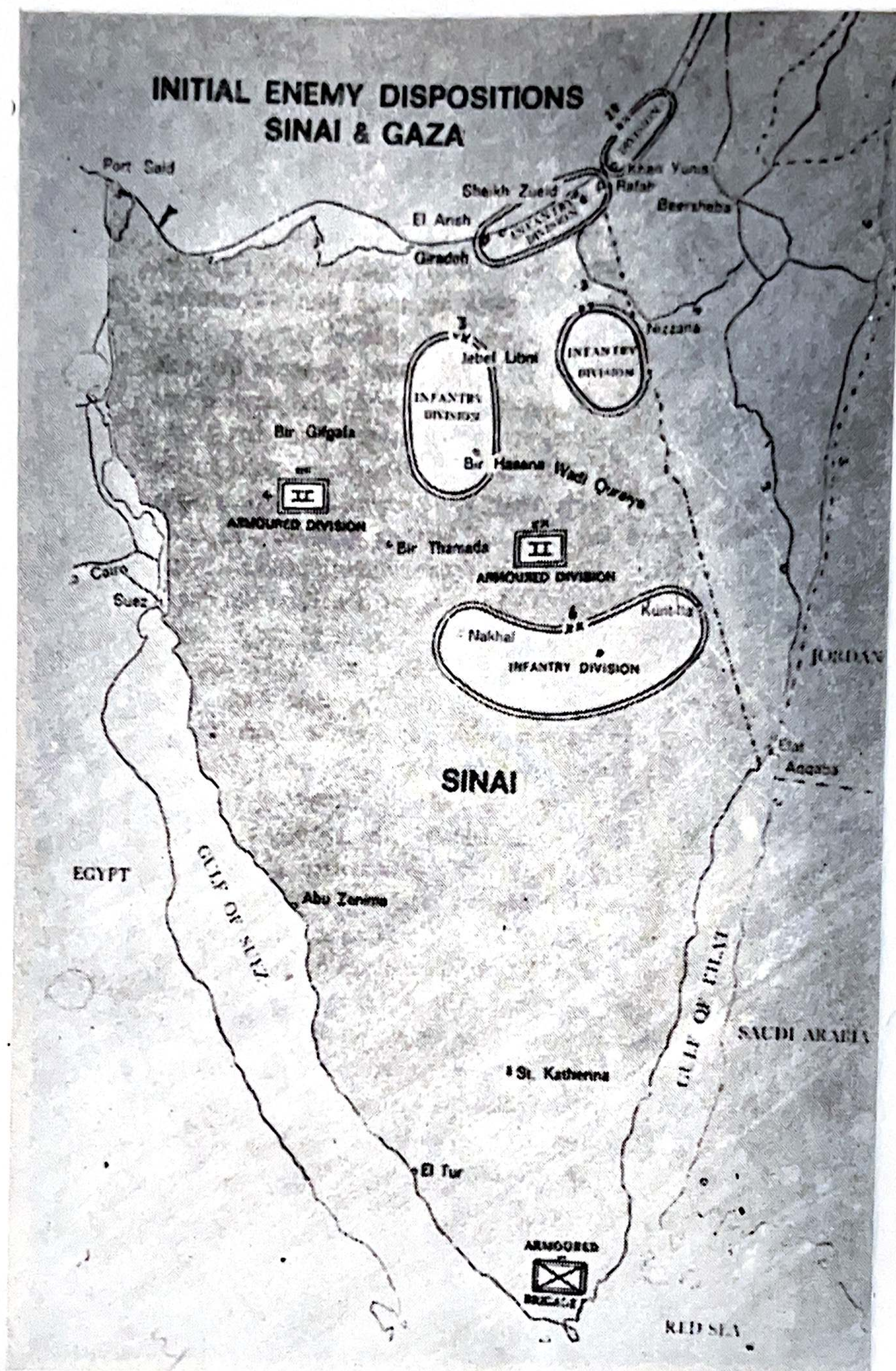
المنبسطة للوادى الى التلال الشديدة الانحدار التى تكون الجانب الشمالى
لسلسلة جبال امفالحو بشمال نابلس . وهنا وجدت نفسها تسير فى
طريق مسدود بحرسه مشاة تعززهم فصيلة من الدبابات من طراز باتون . .
وبمساعدة هجوم جوى اقتحمت المدرعات الاسرائيلية طريقها واستمرت جنوبا
الى موقع السامرة القديم (سابا ستيا) . ومن هنا انضمت بعد قليل الى
لواء أدرى بعد أن خرج لتوه من الاستيلاء على نابلس . ومن معركة
مع المدرعات الاردنية . وانضم الى اللواء بن ايضا فى مفترق دير شرف : قوة
القيادة الوسطى التى استولت على طولكرم اثناء تقدمها الى نابلس من الغرب .

ووصلت فصيلة من لواء موشى الى الجسر داميا فى الساعة ١٠٠٠ وهناك
انضمت الى قوات القيادة الوسطى . وبهذا تم الاستيلاء على الضفة الغربية .

=•=

((انتهى القسم الاول))

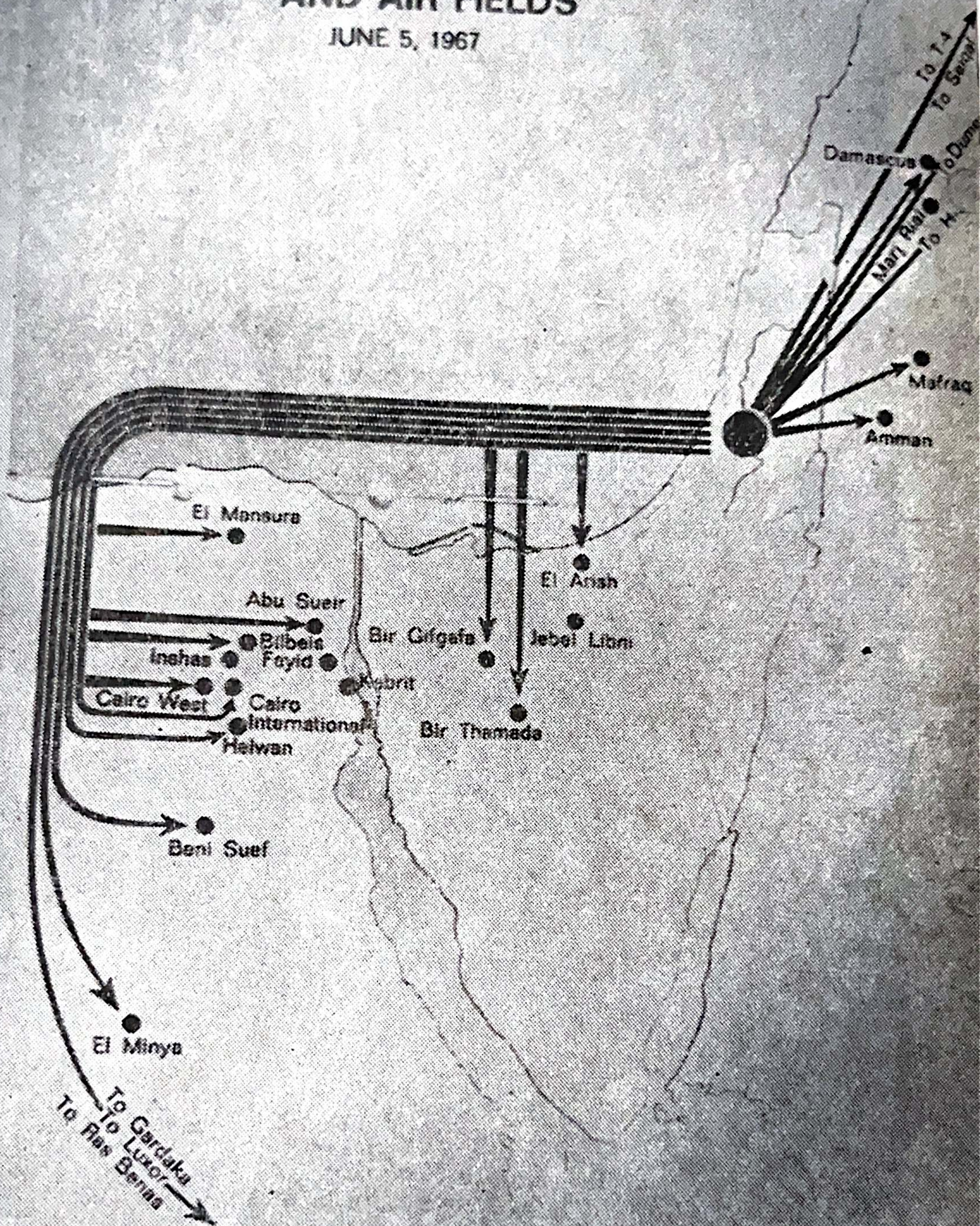
(م . الجمال)

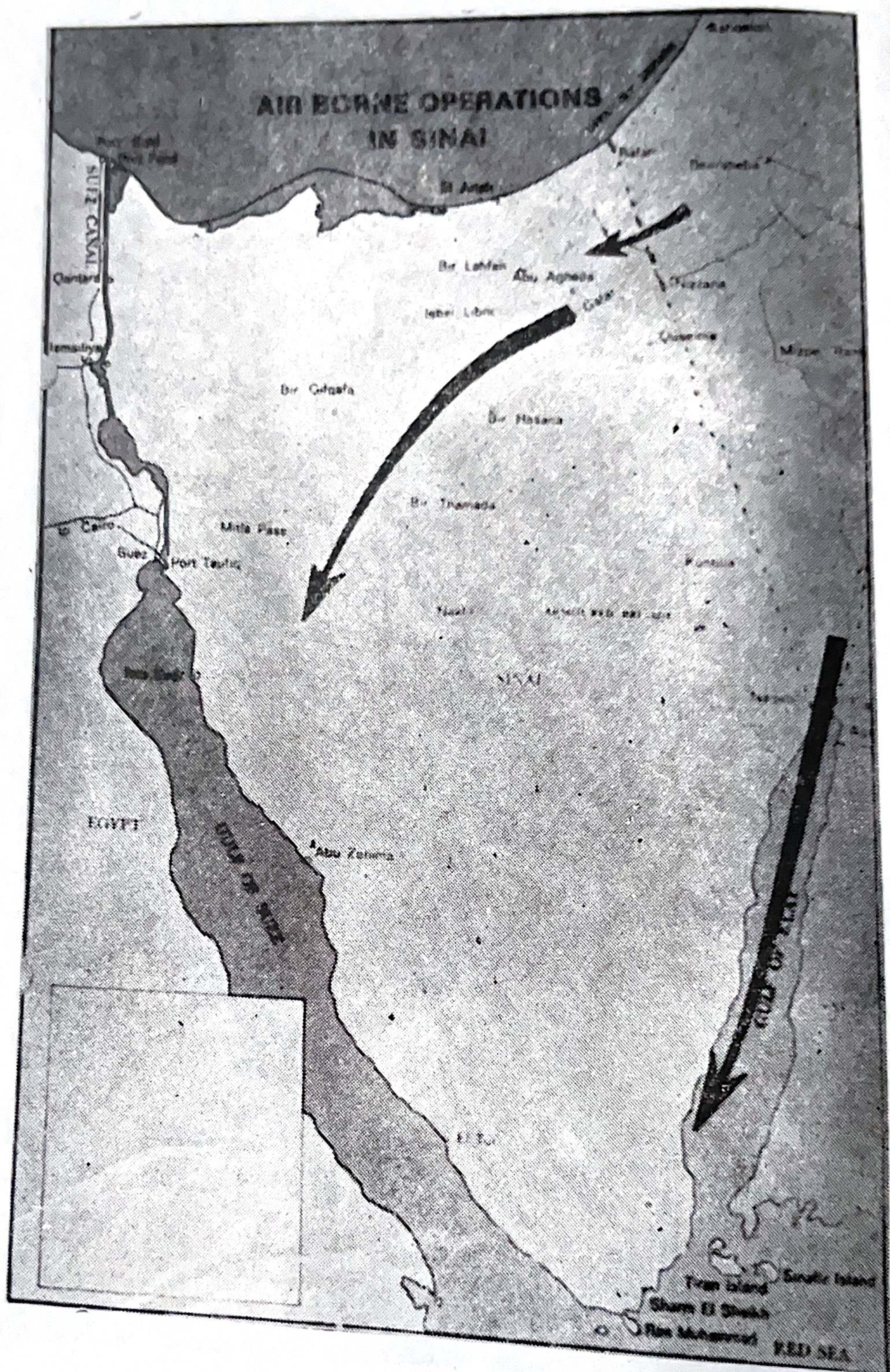

INITIAL ENEMY DISPOSITIONS
SINAI & GAZA
Port Said
Khan Yunis
Rafah
Sheikh Zueid
El Arish
Giradeh
Beersheba
Nizzana
Jebel Libni
INFANTRY DIVISION
INFANTRY DIVISION
Bir Gifgafa
Bir Hasana
Wadi Qurayya
ARMOURED DIVISION
Bir Thamada
ARMOURED DIVISION
Cairo
Suez
Kuntilla
Nakhal
INFANTRY DIVISION
JORDAN
Elat
Aqqaba
SINAI
EGYPT
GULF OF SUEZ
Abu Zenima
GULF OF ELAT
SAUDI ARABIA
St. Katherina
El Tur
ARMOURED
BRIGADE
RED SEA

ISRAEL AIR FORCE OPERATIONS

DESTRUCTION OF ARAB AIR FORCES AND AIR FIELDS

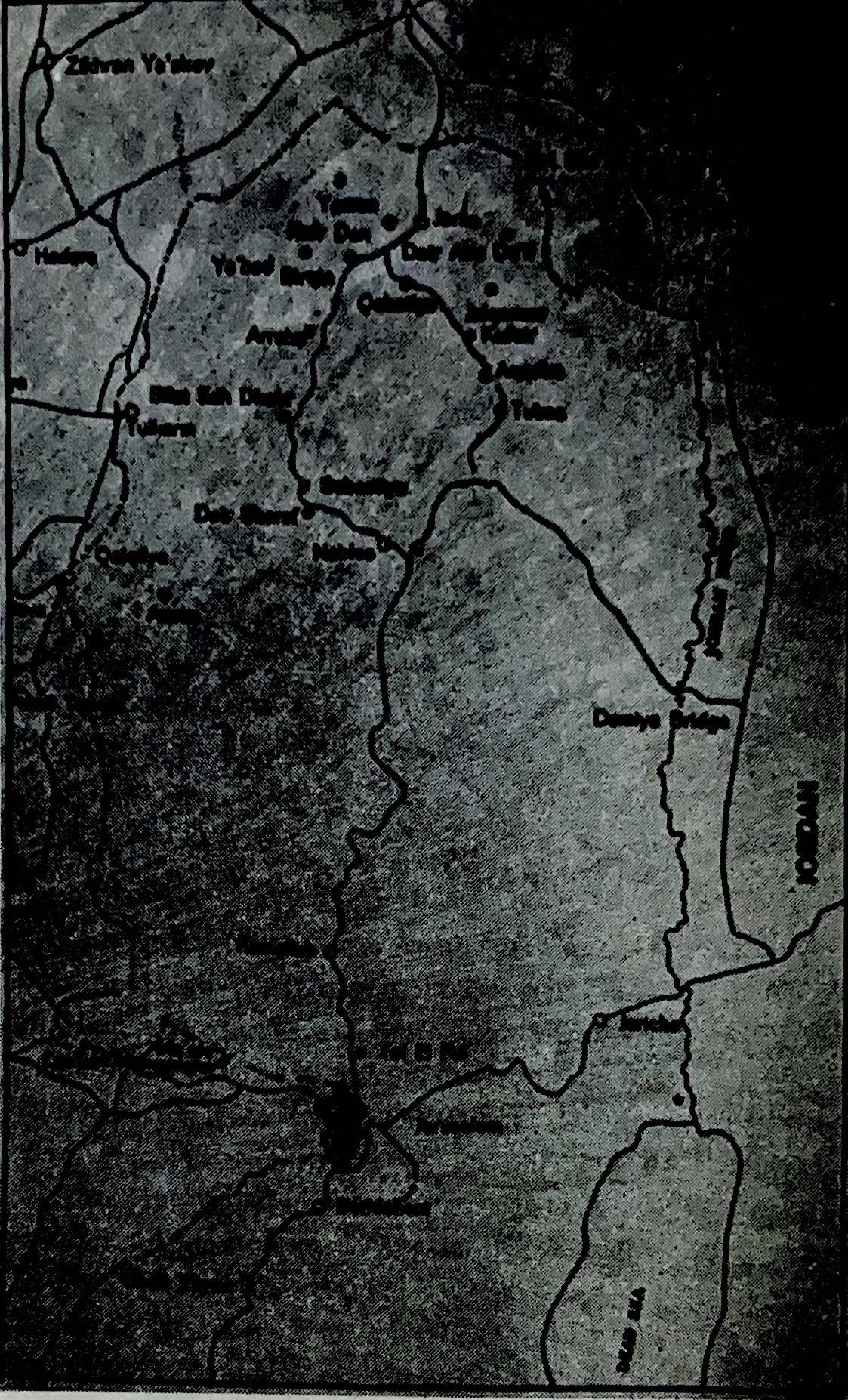
JUNE 5, 1967



AIR BORNE OPERATIONS
IN SINAI
SUEZ CANAL
Qantara
Bir Lahfan
Abu Agheila
Jebel Libni
Bir Gifgafa
Bir Hasana
Bir Thamada
Mitla Pass
to Cairo
Suez
Port Taufiq
SINAI
EGYPT
GULF OF SUEZ
Abu Zenima
Tiran Island
Sanafir Island
Sharm El Sheikh
Ras Muhammad
RED SEA

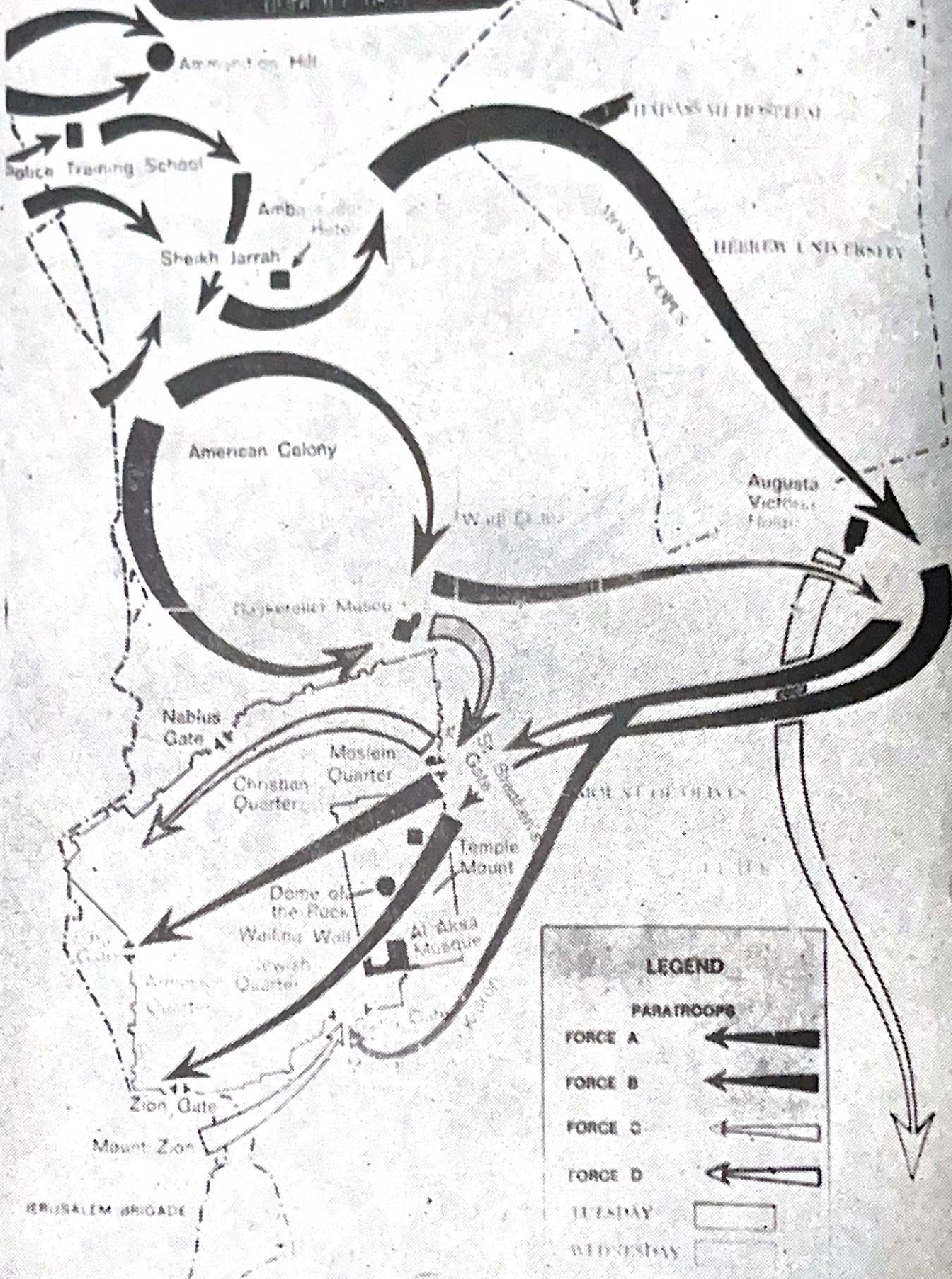


INITIAL ENEMY
DISPOSITIONS
WESTERN BANK

Zikhron Ya'akov
Hadera
Yo'bad
Tulkarm
Tubas
Deir Sharaf
Nablus
Damiya Bridge
JORDAN
Tel el Ful
Jericho
Jerusalem
DEAD SEA

I.D.F. MAIN LINES OF ADVANCE
IN THE JERUSALEM AREA
JUNE 5-7, 1967
Tel El Ful
French Hill
Rockefeller Museum
JERUSALEM
Et Tur
Old City
Mt. Zion
Abu Tor


I.D.F. MAIN LINES OF ADV
ON THE WEST BANK OF TH
Km
MONDAY
TUESDAY
WEDNESDAY
Kefar Sava
Ramat Gan
Rishon Le Zion
Lod
Ramle
Ashqelon
Qiryat Gat
Beersheba
Gush Etzion
Hebron
Samu


JERUSALEM
Police Training School
Sheikh Jarrah
HEBREW UNIVERSITY
American Colony
Nablus Gate
Moslem Quarter
Christian Quarter
Temple Mount
Dome of the Rock
Wailing Wall
Al Aksa Mosque
Zion Gate
Mount Zion
JERUSALEM BRIGADE
LEGEND
PARATROOPS
FORCE A
FORCE B
FORCE C
FORCE D
TUESDAY
WEDNESDAY


SEA OF GALILEE
INFANTRY BATTALION



Banias
DAN
Zaoura
Masaada
QIRYAT SHEMONA
LEBANON
KEFAR SZOLD
Mannsoura
Quneitra
SYRIA
GONEN
GADOT
Rafid
Boutmiye
Fiq
JORDAN
AIRBORNE OPERATIONS IN THE GOLAN PLATEAU


LEBANON
Dan
GONEN
NOTERA
GADOT
Banot Ya'aqov Bridge
HAZOR
ROSH PINNA
ZEFAT
JORDAN RIVER
ALMAGOR
Kafr Aqib
Koursi
SEA OF GALILEE
TIBERIAS
EN GEV
Kafr Harib
Tel Qazir
Mukheiba
El Hamme
JORDAN
YARMUK
Nuqeib
Fiq
El Al
Kafr Naffakh
Quneitra
SYRIA
Boutmiye
I.D.F. MAIN LINES OF ADVANCE ON THE GOLAN PLATEAU
JUNE 9-10, 1967
LEGEND
FRIDAY
SATURDAY

كتب مترجمة

تصدرها الهيئة العامة للاستعلامات

٦٦٣ ـ الطريق الى الحرب وولتر لاكور (القسم الاول)

٦٦٤ ـ التاريخ السرى لحرب اسرائيل ميشيل بارزوهار (القسم الاول) فبراير ١٩٦٩

٦٦٥ ـ العرب واسرائيل تشارلز دوجلاس هيوم (كاملا) فبراير ١٩٦٩

٦٦٦ ـ اسرائيل تهجم ـ ايف اكيو (القسم الاول) فبراير ١٩٦٩

٦٦٧ ـ التاريخ السرى لحرب اسرائيل (القسم الثانى) فبراير ١٩٦٩

٦٦٨ ـ هل انتصرت اسرائيل حقا ـ الجمعية الفابية بلندن فبراير ١٩٦٩

٦٦٩ ـ اسرائيل تهجم (القسم الثانى) مارس ١٩٦٩

٦٧٠ ـ ازمة غرب آسيا ١٩٦٧ اعداد م.س اجوانى (كاملا) مارس ١٩٦٩

٦٧١ ـ التاريخ السرى لحرب اسرائيل (القسم الثالث) مارس ١٩٦٩

٦٧٢ ـ اسرائيل تهجم (القسم الثالث والاخير) مارس ١٩٦٩

٦٧٣ ـ اسرائيل ستزول عاجلا أو آجلا ـ مجموعة من الصحفيين الفرنسيين مارس ١٩٦٩

٦٧٤ ـ التاريخ السرى لحرب اسرائيل (القسم الرابع والاخير) أبريل ١٩٦٩

٦٧٥ ـ الاتحاد السوفيتى وحالة الحرب عند العرب اعداد ادارة الاعلام بوزارة الخارجية الاسرائيلية أبريل ١٩٦٩

٦٧٦ ـ الطريق الى الحرب (القسم الثانى والاخير) أبريل ١٩٦٩

٦٧٧ ـ داود وجالوت (الحرب الاسرائيلية العربية) القسم الأول ـ ارنست تروست ابريل ١٩٦٩

٦٧٨ حرب الأيام الستة (القسم الأول) اعداد وزارة الدفاع الاسرائيلية مايو ١٩٦٩

يونيو ١٩٦٩

مطابع
الهيئة العامة للاستعلامات